وزارة التـــعليم العـــالي والبـحث العـــلمي

جـامعة محمد بـوضياف _ المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم.....

التربية والتعليم بالمغرب الأوسط

(162-262هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر اكاديمي في التاريخ

تخصص:تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

اعداد الطالبة

قادري فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ

حصباية محمد

السنة الجامعية

2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعرفـان

قال الله تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم "سورة إبراهيم الآية 7.

لله الحمد أولا وأخرا،الذي انعم علينا بنعمة العلم ،وكرمنا بالعقل وذلل لنا السبل لانجاز هذا العمل ،فلك الحمد ياالله حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

إن قيد النعم شكرها فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله فمن واجبي أن أرد الفضل لأهله وأتقدم بأبلغ صيغ الشكر للأستاذ المشرف حصباية محمد على قبوله الإشراف على هذا العمل وعلى كل نصائحه وتوجيهاته .

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من أعانني على انجاز هذا العمل وأخص بالذكر أساتذتي وزملائي بقسم التاريخ لجامعتي محمد بوضياف- بمسيلة ومحمد خيضر- ببسكرة .

والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة .

إهــداء

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى من أنار سبيلي وزرع حب العلم في قلبي إلى الذي كان دائما سندي في عملي ومعي جاهدا ليريح بالي إلى والدي الغالي

إلى منبع الحنان وزهرة الأمان وروح أمالي وسلامي وصدر اطمئناني.....إلى من تفرح لفرحي وتحزن لحزني وتمرض لمرضي وتصحو لشفائي إليك أمي الحبيبة

إلى من تقاسمن معي حلو الحياة ومرها وكن خير عون لي إلى أخواتي الغاليات

إلى فرحة عائلتنا عمر وأحمد سراج وإياد

إلى شريك حياتي وتوأم روحي وسند عمري زوجي العزيز وكل أهله كنتم خير من احتضنني بعد أهلي

إلى فلذة كبدي وقرة عيني ولدي الحبيب "عبد الحليم "

إلى صديقتي الغالية رتيمة حياة

إلى كل من اتسعت لهم ذاكرتي ولم تتسع لهم رسالتي اهدي عملي هذا

مقدمة

مقدمة

شهد المغرب الأوسط عبر تاريخه الطويل قيام العديد من الدول الإسلامية التي عمرت أزمنة متفاوتة وكان نصيب الجانب السياسي والعسكري في الدراسات عنها هو الأعظم ولذلك وجب التوجه لدراسة الجانب الحضاري والموروث الثقافي الذي خلفته هذه الدول فلقد تفاوتت أحجام إسهاماتها وتباينت سياساتها وتوجهاتها المذهبية مما أدى إلى تنوع تراثها العلمي والمعرفي وهذا لم يكن لولا الاهتمام الكبير بالجانب التعليمي والتربوي اقتداء ومصداقا لقوله تعالى:" يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير".

وقوله صلى الله عليه وسلم :" من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء".

وهو ما سار عليه جميع المسلمين في كل بقاع العالم الاسلامي وليس فقط في المغرب الأوسط. هذه المنطقة التي عرفت ازدهارا حضاريا كبيرا على عهد الدولة الرستمية مس جميع المجالات خصوصا ما تعلق منها بالجانب العلمي فأصبحت حواضرها قبلة لطلاب العلم من كل مكان وهو ما حفزني للبحث والتعمق في دراسة الجانب التعليمي المتبع فيها وطرقه واهم مراكزه ومؤسساته وفي هذا الإطار يندرج موضوع دراستي الموسومة ب :" التربية والتعليم بالمغرب الأوسط (162_262هـ)"وهي الفترة الزمنية التي حكمت فيها الدولة الرستمية بلاد المغرب الأوسط .

أسباب اختيار الموضوع

رغبة مني في دراسة الجانب التعليمي بكل طرقه ومناهجه خصوصا وان هذا الموضوع لم يلقى عناية كبيرة من طرف المؤرخين.

ومن اجل تسليط الضوء على الأطوار التعليمية ومؤسساتها مع تبيان دور الدولة والمجتمع في دعم التعليم والتشجيع على تحصيله.

ومن أجل توفير دراسة متخصصة تتمحور حول التربية والتعليم للطلبة الراغبين في الاستزادة في المجال العلمي والمعرفي في هذه الفترة الزمنية .

وللأهمية البالغة التي يكتسيها موضوع بحثي هذا من خلال إبرازه لمراحل الحركة التعليمية بالمغرب الأوسط وبيان كل ما يخصها من منهج متبع ووسائل مستعملة ،وطرق مكنت من تسهيل عملية التعليم ،مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية والفكرية بالمنطقة.

وتثمينا للجهد الذي قام به أئمة و علماء الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط في النهوض بالجانب العلمي والمعرفي لمختلف شرائح المجتمع وتخريج علماء نبغوا في مختلف العلوم خصوصا الدينية منها.

إشكالية الدراسة

إن إشكالية الموضوع تكمن في الأساس في تبيان الواقع التعليمي بالمغرب الأوسط ومدى انسجام وتكامل أدواره التعليمية وعن أهم المؤسسات التي احتضنت طوري الدراسة واهم المواد المدروسة فيها. وهو ما يفرض علينا طرح مجموعة من التساؤلات منها:

-كيف كان النظام التعليمي بالمغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية؟

-كيف احتوت الكتاتيب الصبيان وما هي أهم المواد المدروسة في مرحلة التعليم القاعدي؟

- كيف كان يمول التعليم بالمغرب الأوسط و هل تحصل المعلم على أجرة لقاء تعليمه؟

-كيف ساهم التعليم الأساسي في تكوين وإعداد الصبي لمرحلة التعليم العالي وما مدى تكامل المرحلتين معا ؟

ماذا كان نصيب المرأة من الحركة العلمية بالمغرب الأوسط وهل كانت مساهمتها في الجانب العلمي فعالة أم العكس؟

خطة الدراسة

وعليه تم تقسيم موضوع بحثي إلى مقدمة ومدخل وفصلين تناولت في المدخل بداية تأسيس الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط مرورا لإبراز أهم العوامل التي ساهمت في النهوض بالحركة العلمية بالمغرب الأوسط ابتدءا بالدور الحضاري لعاصمة الدولة ثم إسهام مكتبة المعصومة في إثراء الرصيد العلمي والمعرفي للطلبة ونهاية بأبرز الأئمة الذين ساهموا في دعم وتشجيع طلب العلم والسهر على تحصيله. فلا يمكننا دراسة الجانب التعليمي دون بيان الأوضاع العامة للحياة العلمية بالمغرب الأوسط في الفترة المدروسة.

أما في الفصل الأول فقد تعرضت إلى أول مراحل التعليم وهو ما أطلقت عليه مصطلح التعليم القاعدي بالمغرب الأوسط لنوضح فيه دور الكتاتيب كمؤسسة احتضنت هذه المرحلة الأولى في تعليم الصبيان واهم المواد المدروسة إضافة إلى طريقة التدريس واهم مستلزمات التعليم في الكتاب ، ثم تطرقنا إلى تمويل الكتاتيب و أجرة المعلمين ونصيب البنات من التعليم بالكتاتيب.

لنتطرق في الفصل الثاني لمرحلة التعليم العالي والتي احتضنتها المساجد وحلقات العلم التي كانت تعقد بها، تحدثنا فيها على الدور التعليمي البارز الذي لعبته المساجد انتقالا لأهم حلقات العلم المنعقدة فيه ثم أنواعها وأصناف العلوم التي تدرس فيها سواء العلوم العقلية أو النقلية كما لا ننسى مكانة المرأة وحضورها العلمي والفكري وإسهامها في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب الأوسط.

وفي الخاتمة تعرضت لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

منهج الدراسة

لمعالجة هذا الموضوع بطريقة أكاديمية وظفت المنهج التاريخي القائم على تتبع الأحداث والمراحل التاريخية وعرض الجانب الفكري من خلال إبراز مكانة التعليم في المغرب الأوسط إضافة إلى المنهج الوصفي الذي يتجلى في وصف المؤسسات التي احتضنت طوري التعليم من كتاتيب ومساجد ووصف كل ما يتعلق بالتعليم فيها بداية بالوسائل المستعملة وصولا إلى طرق التدريس المتبعة في الكتاتيب وحلقات العلم.

وكان المنهج التحليلي هو أساس دراستي فمن خلاله استطعت أن أحلل الوثائق التاريخية واستقراء أحداثها ومنه استنباط الاستنتاجات وهو ما صاحب البحث من بدايته إلى نهايته.

نقد المصادر والمراجع

تطلب هذا البحث لإعداده مجموعة من المصادر والمراجع كان من أهمها:

-أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير المالكي والذي يعتبر من أهم المصادر التي اعتمدت عليها نظرا لكونه من أهل تيهرت ومعاصرا للدولة الرستمية إضافة لكونه أتباع المذهب المالكي وهو ما يضفي على كلامه نوعا من الموضوعية وقد أفادني كتابه كثيرا في تصوير الحياة الفكرية بتيهرت من خلال ذكره للعديد من الفقهاء والعلماء بها.

-سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا والمعروف بتاريخ أبي زكريا ويأتي في جزأين اعتمدت عليه كل كتب السير والطبقات الذين جاءوا من بعده مثل الدرجيني والشماخي وقد استفدت منه خصوصا فيما تعلق بجانب المناظرات بين الإباضية ومخالفيهم من المذاهب الأخرى إضافة إلى الجانب العلمي والتربوي.

-طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني ويقع هو الآخر في جزأين كان الجزء الثاني أهم من حيث سرده لشيوخ الإباضية بالمغرب والمشرق بداية من القرن الأول هجري وصولا للقرن السادس وقد أفادني في متابعة النشاط العلمي والتربوي للمشايخ رغم إهماله لمشايخ الجبل.

إضافة لاعتمادي على كتاب الأزهار الرياضية للباروني وسير المشايخ للشماخي خصوصا وأنه مصدر ثري بالمعلومات عن فقهاء وعلماء الدولة الرستمية.

يعتبر كتاب آداب المتعلمين لابن سحنون أهم مصدر اعتمدت عليه خصوصا في الفصل الأول وهذا من خلال تحدثه بالتفصيل عن الكتاتيب ومناهجها وطرق التدريس بها وكل ما يخص الجانب التعليمي فيها إضافة إلى القابسي في كتابه الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين.

أما المراجع فكان كتاب الدولة الرستمية لإبراهيم بحاز من أهمها نظرا لدراسته للمؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط ورصده لأهم العلوم وأبرز العلماء ممن ساهموا في ازدهار الحياة الفكرية بالمنطقة اعتمدت أيضا على كتاب تطور الفكر التربوي الاباضي لعبد الرحمن عثمان حجازي.

أما المقالات كان أهمها:

قرواش سمية : دور العلماء الرستميين في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب والأندلس المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية،م2،ع4، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،ديسمبر 2016.

و تقي أسعد عبد الحميد، المساجد والحلقات العلمية وأثرها في التعليم في القرن الأول هجري، كلية التربية الأساسية ،ع108،م 26 ،سنة 2020.

وقد كان من بين أهم الدراسات التي تناولت موضوع بحثي هو أطروحة الدكتوراه للطالب قاسمي بختاوي والمعنونة ب التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين(4-7ه/10-13م) و أطروحة الماجستير للطالب صلاح الدين شعباني والمعنونة ب التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب

الاسلامي بين القرنين(3-5هـ/9-11م)، بالرغم من أنهما يشتركان في نفس الموضوع المدروس إلا أنهما يختلفان في الإطار الزمني للدراسة .

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع خاصة الأستاذ المشرف حصباية محمد وأساتذتي في جامعة محمد خيضر ببسكرة.

أتمنى في الأخير أن أكون قد وفقت في عملي المتواضع هذا آملة أن أكون قد ساهمت ولو بقسط قليل في إثراء تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط.

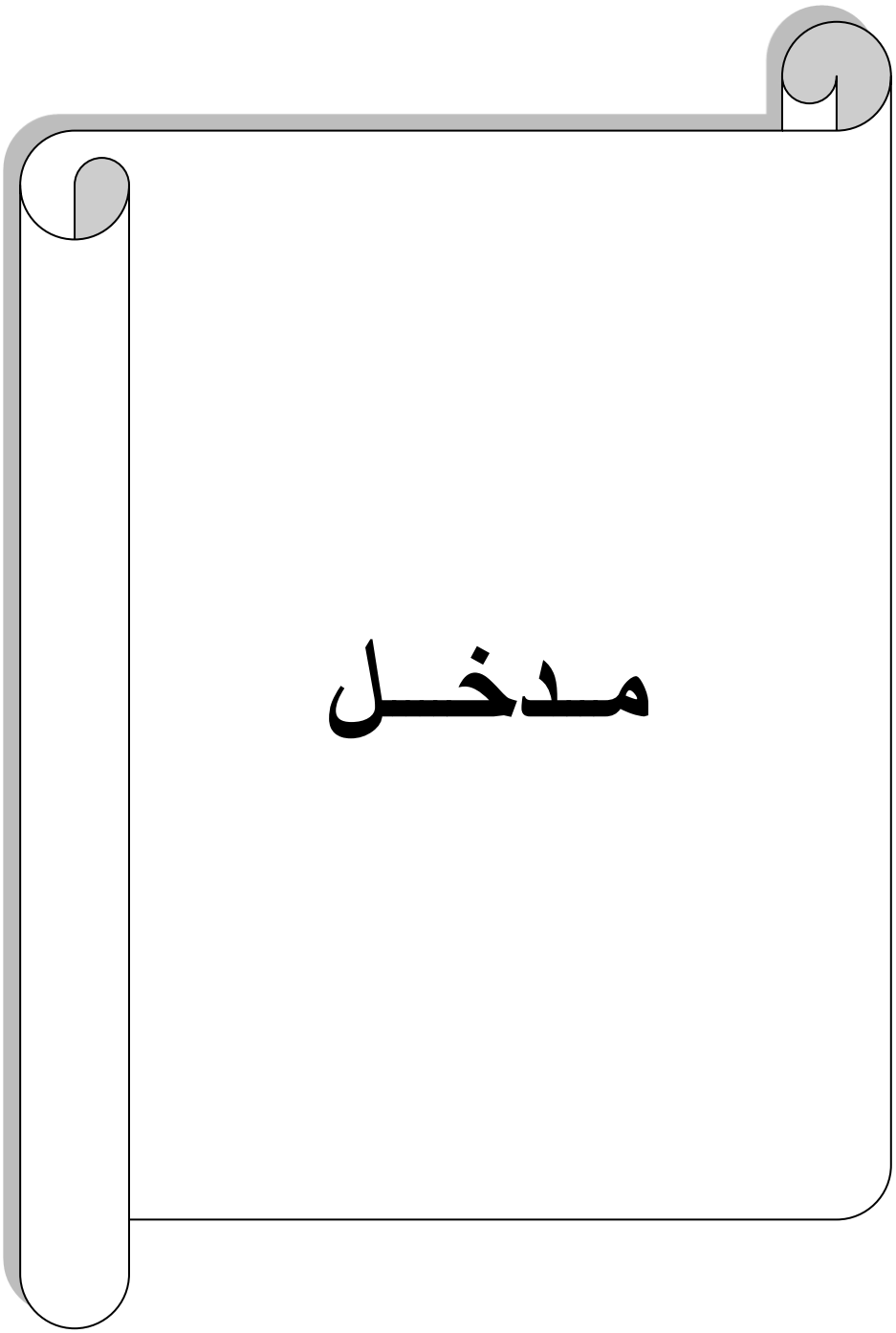

مـدخــل

مـدخل

عرفت بلاد المغرب بداية من القرن الثاني للهجرة أحداثا غاية في التداخل والتشابك إذ تفاقمت مشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما سمح بانتشار الأفكار الخارجية فيها، فقد وجد المذهب الاباضي طريقه نحو بلاد المغرب خصوصا بعد تعرض أصحابه للعديد من المضايقات في المشرق في كل من العصر الأموي والعباسي، فكانت ارض المغرب المكان المثالي لتحقيق طموحهم بإقامة دولة فيها، وهذا ما حدث فقد قام عبد الرحمن بن رستم[1] سنة 160هـ/ 777م، بتأسيس الدولة الرستمية متخذا من مدينة تيهرت عاصمة لها، وهي التي وصفها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بقوله:" هي مدينة جميلة كانت تسمى قديما عراق المغرب.... وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج".[2]

وعن ازدهارها الثقافي والعلمي قال:" إنها مدينة عامرة بحفاظ الحديث وثقات المحدثين".[3]

ويتبين لنا من وصف ياقوت الحموي لها أنها لعبت دورا حضاريا بارزا فقد كانت مقرا ومركزا للعلماء والفقهاء والأدباء بمختلف توجهاتهم وأفكارهم العقائدية والمذهبية، حتى قورنت بالعراق وهذا يدل على المكان العلمية والثقافية الكبيرة التي حظيت بها هذه المدينة.

---

[1]– عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى ملك الفرس،احد حملة العلم الخمسة ومؤسس الدولة الرستمية بويع بالإمامة عام ستين ومائة بتيهرت وضل في الحكم لسبع سنوات.ينظر:ابن الصغير المالكي،أخبار الأئمة الرستميين ،ج2،تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان،1985م،ص29.

[2]– ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج2،دار صادر ،بيروت،1977،ص8.

[3]–المصدر نفسه،ص8.

كان للمسجد الجامع بتيهرت وهو ثاني معلمة دينية وحضارية في المغرب الإسلامي بعد القيروان الفضل في انتشار المذهب الاباضي بالمنطقة إذ عد بمثابة مدرسة للاباضيين، ليس فقط لاباضيي الدولة الرستمية بل لمعتنقي المذهب من كل مكان.

دون أن ننسى دور مكتبة المعصومة[1] التي جسدت جهود الأئمة ومساعيهم في تحويل حاضرة دولتهم لمركز إشعاع فكري خاصة بعد أن زودوها بأمهات الكتب ونفائسها.فقد حوت على ألاف من المجلدات والكتب اختلفت أنواعها وفروعها.[2]

وجود المسجد الجامع وتعدد حلقات العلم به إضافة إلى وجود مكتبة المعصومة التي تزخر بمختلف ألوان الأدب وفروع العلم، مع التسامح المذهب الذي انتهجه أئمة الدولة مع المذاهب الأخرى وتشجيعهم لطلب العلم أضحت تيهرت مقصدا لطلبة العلم من كل حدب وصوب وحلقة وصل تربط المشرق بالمغرب والشمال بالجنوب وهذا لما امتاز به موقعها فلعبت دور الوسيط الثقافي بين حواضر ومراكز الإشعاع الحضاري في المغرب الإسلامي مما اثر على علاقاتها الثقافية مع الدول المجاورة لها.[3]

هناك صلة علمية وثيقة بين تيهرت والقيروان فعلى الرغم من الاختلاف المذهبي بين المدينتين إذ تعتبر تيهرت ذات غالبية اباضية بينما القيروان كانت ذات غالبية مالكية، إلا انه كان لأهل القيروان مكانتهم في تيهرت فكان لهم مسجد خاص بهم يتدارسون فيه علومهم وكثيرا ما دخلوا في مناظرات مع علماء الاباضية وغيرهم من المذاهب الأخرى. [4]

---

[11]–أطلق عليها هذا الاسم لقربها من القصبة التي كانت مشرفة على السوق المسماة المعصومة.ينظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص8.

[2]– محمد عليلي، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين (2–3هـ)(8–9م)،مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط،جامعة تلمسان ،2008/2007م،ص51.

[3]– عمرو خليفة النامي،ملامح الحركة العلمية في ورجلان وضواحيها (منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس هجري)محاضرة منشورة ألقيت بورجلان ضمن أعمال ملتقيات الفكر الإسلامي،1977،ص21.

[4] – المرجع نفسه ،ص21.

أضف إلى ذلك علاقاتها بالأندلس فقد ذكرت لنا المصادر أن عبد الرحمن بن حماد التيهرتي وهو احد علماء تيهرت انتقل إلى قرطبة ومات فيها، بينما توافد إلى تيهرت العديد من العلماء الأندلسيين نذكر من بينهم مسعود الأندلسي وعمران بن مروان الأندلسي وقد كانا من كبار أعلام المذهب الاباضي.[1]

كل هذا جعل من تيهرت حاضرة ذات مشارب مختلفة، اجتمعت فيها مختلف المذاهب مما فتح مجالا للمناظرات العلمية بعد أن تكفل الأئمة أنفسهم في الدفاع عنها وان خولفوا في المذهب،فتعددت بذلك ثقافاتها لتشمل جميع مناحي الحياة وهذا ما جعل من المقدسي يصفها بقوله:" هي بلخ المغرب.... انتعش فيها الغريب، واستطابها اللبيب، يفضلونها على دمشق واخطئوا، وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا".[2]

كما لا ننسى الرحلات التي كانت بين تيهرت والمشرق، كان أهمها توافد حملة العلم الخمسة إلى البصرة لأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي عكرمة[3]، ثم عودتهم للمغرب وقد حملوا معهم مختلف علوم المذهب فعملوا على نشرها وترسيخها في نفوس البربر.

[1]–تالية سعدو،الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الاباضية فيها،عصور جديدة ،ع1،قسم التاريخ،جامعة ابن خلدون،تيارت،1432/2011،ص67.

[2]– المقدسي شمس الدين أبو عبد الله،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،تع محمد أمين الضناوي،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2003،ص185.

[3]– كان اعور واشتهر بالقفاف ،تعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث ،اخذ عنه خلق كثير وعنه حملة العلم الخمسة إلى المغرب.ينظر:احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ،كتاب السير ،ج1،تح احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة ،ط2،سلطنة عمان ،1992،ص ص 78 80.

وقد اقترنت الرحلة نحو المشرق بأمرين:أولها أداء فريضة الحج باعتباره ركن من أركان الإسلام، وثانيها الرحلات العلمية، نذكر من بينها رحلة بكر بن حماد الشاعر والمحدث التيهرتي وقد وصل إلى البصرة وبغداد واتصل بعلمائها.[1]

كما وفد إلى بلاد المغرب قادما من المشرق أبو غانم بشر بن غانم الخراساني، وكان معه مدونته المشهورة التي استودعها عمروس ابن فتح المساكني بجبل نفوسة، فقام هذا الأخير باستنساخها رغم عدم إذن صاحبها له إلا أن حرصه وحبه للعلم حمله على استنساخها.[2]

فكانت بذلك الرحلة العلمية وسيلة لتبادل المعارف والآراء في مختلف العلوم العقلية و النقلية ،سمحت بمواصلة الاستزادة من شتى العلوم والمعارف وهذا ما يؤكده لنا ابن خلدون في قوله:"... لقاء أهل العلم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها.... فالرحلة لا بد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال".[3]

كما كان للحركة التجارية دور كبير في تنشيط وتفعيل الحركة الفكرية والثقافية، باعتبار أن تيهرت مقر عبور يربط المشرق بالمغرب ، مما مهد لها أن تكون مركزا تجاريا هاما يتوافد إليه التجار بما فيهم تجار القيروان الذين افرغوا علومهم إلى جانب سلعهم فغالبا ما كان التجار من العلماء.[4]

---

[1]– تالية سعدو،المرجع السابق ،ص68.

[2]– أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني ،طبقات المشايخ بالمغرب،ج2،تح إبراهيم طلاي ،مطبعة البعث ،قسنطينة ،الجزائر ،2010،ص323.

[3]– ابن خلدون ،المقدمة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،2008،ص 559 560.

[4]– سمية قرواش ،دور العلماء الرستميين في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب والأندلس ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ،مج2،ع4، جامعة سيدي بلعباس الجزائر ،ديسمبر2016،ص254.

لطالما بذل الأئمة الرستميون جهدهم في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في دولتهم فكان من بين شروط توليهم الإمامة أن يكونوا ذوي علم و ورع.[1]

وهذا ما نجده في الإمام عبد الرحمن ابن رستم الذي كان بارعا في علوم الدين و اللغة و الفلك و أحد حمله العلم الخمسة .ومن شدة علمه قال فيه احد معاصريه :

" لا اعلم من يخرج مسائل الدماء ،أهل القبلة في زماننا إلا عبد الرحمن بن رستم في المغرب"[2]

كما كان سمحا غير متشدد في الدين وقد ألف كتابا في التفسير تنافس عليه الاباضية الوهبية والنكارية[3]. باعتباره أول إمام لم يقع عليه الاختلاف إذ اجتمعت عليه الطائفتان معا.[4]

تولى الإمامة بعده ابنه عبد الوهاب أو كما يسميه ابن عذارى: عبد الوارث وقد كانت مدة حكمه أربعين سنة[5]. اتبع خطى والده في حب العلم فكان عالما ورعا و مصلحا، حتى انه تفوق على كبار العلماء وأصبح من الأئمة المعدودين والعلماء المشهورين.[6]

ولم يخرج الإمام افلح بن عبد الوهاب عن السنة التي سنها والده وجده. فقد نبغ في شتى العلوم فكان عالما بالحساب والفلك إضافة لكونه أديبا وشاعرا، له قصيدة مشهورة في الحث على

---

[1]– فاطمة مطهري ،دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،مج1،ع1،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،جانفي 2013،ص108.

[2] – إبراهيم بكير بحاز ،الدولة الرستمية (160–296هـ/777–909م)،دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ،جمعية التراث ،القرارة ،غرداية ،1933،ص265.

[3] – النكارية : نسبة إلى يزيد بن فنديد وقد سمو بهذا الاسم لإنكارهم لإمامة عبد الوهاب ،أما الوهبية فهم أتباع عبد الوهاب .ينظر:ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص143.

[4]– عبد الحميد حاجيات ، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2007،ص75.

[5]– ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ،ج1،تح بشار عواد ومحمود بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ،لبنان ،2013،ص208.

[6]– إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص269.

طلب العلم[1]، وقد قال عنه الدرجيني:" كان في العلوم متفقها وعلى أنواعها متطلعا، وانه كان يجلس لأربع حلق وذلك قبل بلوغه الحلم".[2]

وكان من بين آثاره أجوبة حول مسائل فقهية وهي عبارة عن مخطوط يشتمل على ثمانين ورقة[3]، كما نظم ديوانا في الشعر ، وقد انفرد بأقوال في علم الكلام و اعتبر من أجلها إماما كما بلغ مبلغا في الحساب والنجامة ، وقد نقل عنه العديد من المؤرخين من أمثال أبي زكرياء في الحديث والشعر وغيرهم.[4]

تولى بعده الإمام أبو بكر بن افلح وكان محبا للآداب والأشعار وأخبار الماضيين[5].

فكان يحث الناس على تعلم الأدب والشعر والتاريخ والاهتمام بهم. كما جعل من اللغة العربية اللغة الرسمية فكانت لسان الدولة الرستمية من خلال الرسائل التي كان يبعثها الأئمة الرستميون إلى البربر وحثهم على الطاعة والتمسك بالدين. وقد ألف الإمام أبو بكر عدة كتب يجيب فيها على المخالفين ويرد بها على الفرق في مقالاته.[6]

أما الإمام أبو اليقظان محمد بن افلح فقد عرف بالورع والتقوى، ومازج ما بين العلم والعمل وبلغ في فنون العلم الكثير حتى أن نفوسة كانت لا تعدل أيامه وسيرته إلا أيام جده عبد الرحمن وسيرته ، وذلك أنهم اتخذوا مجلسه حينئذ كالمسجد ، فطائفة يصلون وطائفة يقرؤون الكتاب، وطائفة يتذاكرون في فنون العلم.[7]

---

[1] – تالية سعدو ،المرجع السابق ،ص64.

[2]– الدرجيني ،المصدر السابق ،ج1،ص77.

[3] – عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق ،ص ص 74 77.

[4] – محمد عليلي ، المرجع السابق ،ص84.

[5] – ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص71.

[6] – فاطمة مطهري ،المرجع السابق ،ص111.

[7]– الدرجيني،المصدر السابق ،ج1،ص83.

كان أبو اليقظان شغوفا بإلقاء الدروس وهذا يدل على زاده العلمي الواسع، تتلمذ على يديه العديد من الطلبة كان ابن الصغير المالكي من بينهم وهذا ما أشار إليه في كتابه قائلا:" وقد لحقت أنا بعض أيامه وحضرت مجلسه". [1]

وقد حذا الأئمة المتأخرون حذوا أسلافهم في حب العلم وطلبه والاعتناء به وسعوا جاهدين لنشره، فلطالما ذكرت لنا المصادر علو شأن الأئمة الرستميين في العلم كقول الدرجيني :" كان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم التفسير والحديث والفرائض والأصول والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم".[2]

[1]– ابن الصغير،المصدر السابق ،ص92.

[2]– الدرجيني ،المصدر السابق ،ج1،ص 56.

الفصل الأول :التعليم القاعدي بالمغرب الأوسط(262-262هـ)

أولا :الكتاتيب تعريفها ونشأتها

1-1-تعريف الكتاب

1-2-نشأة الكتاتيب وانتشارها

1-3-وسائل ومستلزمات الكتاب

ثانيا:التربية والتعليم بالكتاتيب

2-1-طريقة التدريس بالكتاب

2-2-تمويل الكتاب وأجرة المعلمين

2-3-تعليم البنات بالكتاب

الفصل الأول :التعليم القاعدي بالمغرب الأوسط (162-262هـ)

أولا: الكتاتيب تعريفها ونشأتها

1-1-تعريف الكتاب

جمعها كتاتيب وهي موضع تعليم الكتاب يعرفها ابن منظور بقوله المكتب موضع الكتاب والمكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب والجمع كتاتيب ومكاتب.[1]

ووافقه الفيروز أبادي في القاموس المحيط فقال هي موضع التعليم يتعلم فيه الصبيان القراءة و الكتابة و يحفظون القران الكريم.[2]

ومنه فقد حدد مفهوم الكتاب على انه الموضع أو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان مبادئ وأوليات القراءة والكتابة، ويحفظون فيه القران وبعض الأحاديث النبوية لذا عد بمثابة التعليم الابتدائي.

أطلق على الكتاتيب اسم دور أو دار القران وهي عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمسجد تمتاز ببنائها البسيط الذي يتخذ عادة شكل مربع أو مستطيل وكانت قاعته خالية من أية زخرفة أو تنميق ولم يكن تأثيثه بأكثر عناية من ذلك[3] ، إذ كان مفروشا بحصر بلدية عادية يجلس عليها الصبيان متربعين حول المعلم الذي يختص بسرير أو كرسي مرتفع، وقد يعوض بمسطبة مبنية عليها بساط بسيط.[4]

---

[1]- ابن منظور ،لسان العرب المحيط ، ج10 ،دار لسان العرب ،بيروت ،د ت ،ص 679.

[2]- الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،تح انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد ،دار الحديث ،القاهرة ،2008، ص 1392.

[3]- عثمان حجازي ،تطور الفكر التربوي الاباضي في الشمال الإفريقي ،المكتبة العصرية ،ط1،بيروت ،2000،ص 138.

[4]- شعباني صلاح الدين ،التربية والتعليم عند الاباضية بالمغرب الإسلامي بين القرنين (3-5هـ/9-11م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الجزائر ،2004/2003،ص138.

وقد ارجع الدكتور بحاز سبب انفصال الكتاتيب عن المساجد و تجاورهما معا في آن واحد لسببين:أولهما الحفاظ على طهارة المسجد من النجاسة، وثانيهما راجع إلى طبيعة العلوم المدروسة كونها علوم دينية بحتة مثل حفظ القران وتعلم اللغة العربية التي تعتبر لغة جديدة على البربر وجب عليهم تعلمها من اجل تعلم القران.[1]

1-2-نشأة الكتاتيب وانتشارها

تعتبر الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية في التاريخ الإسلامي فقد ظهرت مع نشوء الدولة الإسلامية وهذا ما أكده المستشرق دييس في دائرة المعارف الإسلامية أين قال:" قد وجدت الكتاتيب منذ فجر الإسلام وهي عبارة عن أمكنة يجتمع فيها الصبيان لاستظهار القران وتدارسه، ولا شك أن هذه المواضع كانت كالمدارس الأولية يتعلمون فيها مبادئ القراءة وأصول الكتابة العربية".[2]

عندما توسعت الفتوحات الإسلامية وصارت جيوش المسلمين خارج الجزيرة العربية برزت الكتاتيب بصورة واضحة فقد حمل الفاتحون على عاتقهم تعليم الناس تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي ومنه تعلم القران واللغة العربية(باعتبارها لغة قراءة و حفظ القران)، ولا شك أن كثرة الفتوحات واتساع رقعة الدولة الإسلامية وتحمس الناس الشديد لقراءة القران كان سببا لبروز ظاهرة تعدد وانتشار الكتاتيب القرآنية.[3]

لم تظهر الكتاتيب ببلاد المغرب الإسلامي إلا مع النصف الثاني من القرن الأول للهجرة وذلك بعد بناء القيروان على يد عقبة بن نافع سنة 50هـ، وبداية استقرار المسلمين بالمنطقة، فتزاحم سكان المغرب للدخول في الدين الإسلامي واقبلوا على تعلم الدين واللغة العربية.

[1]- إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص332.

[2]- ابن سحنون ،آداب المعلمين ،تح محمود عبد المولى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2،الجزائر ،1981،ص62.

[3]- ابن سحنون ،المصدر نفسه ،ص 62 63.

أما ظهور الكتاب بالمغرب الأوسط فكان مباشرة بعد الفتح الإسلامي للمنطقة بغرض تعليم الأطفال وعامة الناس القراءة والكتابة وتحفيظهم القران وبعض الأحاديث النبوية وتعريفهم بتعاليم الدين الجديد.[1]

وكغيرها من الدول التي تعاقبت على بلاد المغرب الأوسط فقد اعتنت الدولة الرستمية بإنشاء الكتاتيب كونها المحضن التعليمي الأول للصبيان ولدورها وأهميتها في الحركة التعليمية انتشرت الكثير من الكتاتيب في الدولة الرستمية تشجيعا منها لطلب العلم وتسهيلا لتحصيله لكل الناس.[2]

وقد ظلت هذه الكتاتيب قائمة تؤدي دورها التربوي والتعليمي حتى بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين.

1-3-وسائل ومستلزمات الكتاب

بالنظر إلى بساطة الكتاب، فانه لم يكن يتطلب إمكانيات كبيرة، فكانت في المناطق الصحراوية مجرد خيمة متواضعة مصنوعة من الوبر، ينقلها البدو الرحل أينما ارتحلوا، أما في القرى والمدن فكانت متعددة الأشكال إذ نجدها أحيانا متصلة بالمسجد وأحيانا أخرى منتشرة داخل الأحياء.[3]

كانت الوسائل المعتمدة في تعليم الصبيان بسيطة كبساطة أثاثه إذ يفترشون حصيرا مصنوعا من الحلفاء أو الدوم.[4]

---

[1]- قاسمي بختاوي،التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 4-7هـ/10-13م ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،2016/2015،ص131.

[2]- إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص334.

[3]- قاسمي بختاوي ،المرجع السابق ،ص 133.

[4]- عثمان حجازي ، المرجع السابق ،ص 138.

وتعتبر الألواح والدوى والأقلام بالإضافة إلى قطع من الصلصال وجرار الماء ومجموعة من المصاحف وكتب النحو والصرف والسير من أهم الأدوات الدراسية للصبيان، والواضح من هذه الوسائل أنها تتلاءم وطريقة التلقين، إذ لم يكن بالإمكان الاعتماد على الورق لندرته وارتفاع ثمنه وكذلك لان هذه الطريقة في حد ذاتها لا تتلاءم واستعمال الورق كونها تتطلب استهلاك كميات كبيرة منه.[1]

كانت معظم الألواح في الكتاتيب من الخشب المطلية بطلاء ابيض أو اصفر أو احمر يترك في آخرها قطعة يمسك بها الأولاد ويكتبون عليها بالصمغ العربي المصنوع من كعل الضان الذي يتم حرقه ودقه وخلطه مع الماء ثم جعله في محبرة الفخار وتتم الكتابة بأقلام مصنوعة من القصب الأصفر أو الأسود وقد كان الصبيان يتسابقون في صنعها وبريها.[2]

وأما محو الألواح فكان يتم عن طريق غسلها بالماء، فيوضع في أماكن التدريس إناء وكل صبي يأتي بنوبته ماء طاهرا فيصبونه فيها، فيمحون به ألواحهم، ومن اجل تجفيفها يقومون بالتلويح بها أو وضعها في الشمس ليجف مدادها.[3]

[1]- إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص 277.

[2]- عثمان حجازي ،المرجع السابق ،ص 213.

[3]- ابن سحنون ،المصدر السابق ،ص25.

ثانيا :التعليم بالكتاتيب (169هـ-269هـ)

2-1-طريقة التدريس بالكتاتيب

حرصا من الآباء على تعليم أبنائهم وتحفيظهم القران الكريم أدخلوهم إلى الكتاب من اجل تلقي تعليمهم الأولي ولم تحدد المصادر سنا معينا للالتحاق بهذه المؤسسة التعليمية، ولا لعدد السنين التي يقضيها الصبية فيها، بل ترك الأمر لتقدير الآباء لأولادهم واشترط فيها نضجه وإدراكه و هذا ما أكده أبو بكر بن العربي في تحديد سن الدخول إلى الكتاب بقوله:" وللقوم في التعليم سيرة بديعة، وهو أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب".[1]

فالطالب الذي لا يعقل بعد، لا يسمح له بالدخول إلى الكتاب حتى وان تقدم وطلب العلم. وعلى العموم فإن سن الدخول إلى الكتاب بين الخامسة والسابعة تبعا لاختلاف نضج الصبيان.[2]

أما بخصوص السن المحددة لترك الكتاب فمن المتعارف عليه هو وصول الصبي إلى سن البلوغ حتى وان لم يتم حفظه للقران فانه يترك الكتاب ليحل محله صبي آخر، ولم يخرج نظام الكتاب عن هذا المفهوم فمعظم طلابه تتراوح أعمارهم بين ست سنوات إلى غاية ثلاثة عشر سنة .[3]

كان الصبيان يتوجهون إلى الكتاب كل يوم صباحا عاد يوم الجمعة الذي يعتبر يوم عطلة بالإضافة إلى أيام العيد عيد الفطر وعيد الأضحى، فيجدون معلمهم جالسا في مكانه مسندا ظهره إلى الجدار ويحمل عصا طويلة يؤدب بها كل من تهاون في حفظ لوحه.[4]

---

[1]-ابن العربي أبو بكر ،أحكام القران ،ج2،مطبعة السعادة ،القاهرة ،ص291.

[2]- ابن سحنون ،المصدر السابق ،ص63.

[3]- عثمان حجازي ،المرجع السابق ،ص 212.

[4]- قاسمي بختاوي ،المرجع السابق ،ص 137.

كان المعلم يعاقب كل صبي أساء الأدب قولا أو فعلا أثناء الدرس مسببا التشويش على زملائه غير أن المعلم لم يبالغ في العقاب وإنما يكتفي بالضرب ثلاثة أسواط ولا تزيد العقوبة على عشرة لقوله صلى الله عليه وسلم :" لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا في حد".[1]

على أن يتدرج المعلم في العقاب فيبدأ بالإنذار ثم التوبيخ ثم العتاب والتشهير فيقوم مثلا بحبس الطالب في إحدى زوايا المسجد، على أن يكون آخرها الضرب دون المبالغة فيه لكي لا يؤدي بالصبي إلى كره التعلم.

ويعتبر التقصير في الواجبات الدراسية أو الدينية وقلة الأدب أو سوء الخلق من أهم الأسباب التي تؤدي بالمعلم إلى معاقبة تلميذه.[2]

كان الصبيان في الكتاب على طبقات الصغار الذين يتعلمون الحروف الهجائية، والطبقة المتوسطة وهي التي تكتب ألواحها عن طريق ما يتم إملاؤه من طرف المعلم ،أما الطبقة العليا فتكتب ألواحها من المصاحف.[3]

وقد خصص الوجه الأول من اللوح لدرس الأمس بينما خصص الوجه الثاني لدرس اليوم فإذا أتم حفظه وأتقنه وقام بتسميعه للمعلم آخر النهار محا الوجه الأول وكتب فيه لوحا جديدا.

تبدأ عملية الحفظ من الصباح وتستمر إلى غاية الضحى ثم يتم الانتقال إلى تعلم الكتابة إلى غاية الظهر لتناول الغداء ويعودون مساء للتعلم النحو والحساب وأيام العرب وتاريخهم.[4]

وقد كانت طريقة التكرار والترديد وراء الشيخ هي الطريقة المعتمدة لتعليم القران في المغرب الأوسط ولعل هذه الطريقة لا تزال متداولة إلى يومنا هذا.

---

[1]- حديث صحيح رواه البخاري ومسلم ،ينظر :ابن سحنون ،المصدر السابق ،ص83.

[2]- صلاح الدين شعباني ،المرجع السابق ،ص83.

[3]- عثمان حجازي ،المرجع السابق ،ص213.

[4]- قاسمي بختاوي ،المرجع السابق ،ص 138.

تذكر المصادر أن أول من علم القران بجبل نفوسه رجل يدعى عمر بن يمكتن [1]، وقد علمه بمنزل يقال له ايفاطمان[2]. وهو يعتبر أول مدرسة لتعليم القران الكريم.

وكان عمر يتلقى تعليمه بطريق مغمداس أين يلتقي بالمارة من المشرق فيكتب عنهم لوحه من القران ويحفظه وكان هكذا حتى حفظ القران كله.[3]

وقد كانت طريقة الكتابة على اللوح هي الطريقة المتبعة في مدرسة عمر بن يمكتن فكما تعلم بها قام وعلم الناس بها، ويبدو أنها كانت الطريقة المتبعة في جميع كتاتيب المغرب الأوسط والدولة الرستمية، يبدأ فيها المعلم بقراءة آية ويرددها الصبيان من بعده ثم يكتبونها على ألواحهم[4] ، وتتم هذه الطريقة إما فرديا أو جماعيا إلا أن القابسي قد انتقد طريقة الحفظ الجماعية في تعليم القران ، فإذا كان عدد الأطفال مرتفعا ينبغي على المعلم أن يراقب عن كثب تلاوة النص والنطق به نطقا صحيحا واضحا لان اجتماعهم في القراءة يخفي عليه قوي الحفظ من الضعيف.[5]

[1]- ساد أهل زمانه علما وعملا وهو اصغر ولد دمرا الحمدانية بنت درجوا امرأة يمكتن ،وقد استشهد مع أبي الخطاب وهو صاحب لواء لواتة .ينظر :الشماخي ،المصدر السابق ، ص 128.

[2]- ايفاطمان :قرية بجبل نفوسة لم يبقى منها اليوم إلا أثارها .

[3]- الشماخي ،المصدر السابق ،ص129.

[4] -إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص 334.

[5]-أبو الحسن علي القابسي ، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ،دراسة وتحقيق وتعليق احمد خالد ،الشركة التونسية للتوزيع ،ط1986،1،ص28.

2-2-تمويل الكتاب وأجرة المعلمين

ثار خلاف بين الفقهاء حول جواز اخذ الأجرة على تعليم الأطفال القران الكريم وغيره من العلوم التابعة له أو عدم جواز ذلك[1]. إلا أن الكثير من الفقهاء اجمعوا على جواز التعليم بأجر خوفا منهم على ضياع الأولاد وتقاعس المعلمين." فلو منع الأجر لضاع كثير من الصبيان ولما تعلم القران كثير من الناس".[2]

أما بالنسبة لمعلمي القران في كتاتيب الدولة الرستمية فلم يكونوا يتلقون أجرة لعدم جواز ذلك في المذهب الاباضي، وبالمقابل فقد كان المعلم يتحصل على هبات وصدقات من أولياء التلاميذ كما كانوا يجمعون له مؤونة عام كامل.[3]

وقد أكد لنا الدرجيني في الرواية التي ساقها عندما سال جماعة من أهل الدعوة أحد العلماء عن جواز اخذ الأجرة على تعليم القران فأجاب بنعم فان لم تأخذ على تعليم القران فعلى ماذا تأخذ أعلى رعي البقر؟فسكت الفقهاء توقيرا له رغم انه لم يحسن العبارة.[4]

وقد علق الدرجيني على هذه الفتوى بقوله: الإجارة على تعليم القران إنما أتى جوازها في المذهب من جواز الأجرة على تعليم الأدب والخط وصناعة الكتابة وأدواتها دون أن يكون للقران ثمن وقد أجازها الفقهاء لكي لا تكون ذريعة إلى ترك التعليم فيفضي ذلك بالناس أن يكونوا أميين لا يعلمون الكتاب.[5]

---

[1]- عثمان حجازي، المرجع السابق، ص138.

[2]- القابسي ،المصدر السابق ،ص33.

[3]- شعباني صلاح الدين،المرجع السابق ،ص85.

[4]- الدرجيني ، المصدر السابق ،ج1،ص399.

[5]- المصدر نفسه ،ص399.

كما نقل لنا الدكتور بحاز عن أبي دينار صاحب كتاب المؤنس نصا تعرض فيه لأبي يزيد مخلد ابن كيداد[1]، وأشار فيه أن الناس كانوا يتصدقون عليه مقابل تعليمهم لأولادهم، وهو ما يؤكد لنا أن المعلم كان يتقاضى أجرا من أولياء التلاميذ مقابل تعليم أولادهم أمور الدين.[2]

تميز التعليم في الإسلام بعدم تدخل الدولة في تسيير شؤونه فلم يبلغنا أن أحدا من أئمة المسلمين أقام معلمين يعلمون الناس أولادهم الصغار في الكتاتيب ويجعلون لهم على ذلك نصيبا من مال الله كما أخبارنا به القابسي، بل كان على أولياء وآباء الصبيان من الرعية والحكام أن يتكفلوا بتعليمهم وتحمل نفقاتهم الدراسية.[3]

كانت الأجرة في التعليم الأولي تؤخذ عينا ونقدا، ويتم التعاقد مع المعلمين بالبوادي بعقد يسمى المشارطة مدة سنة، وقد اتخذت المشارطة أشكالا مختلفة ففي الواحات الصحراوية جرت العادة على تقسيم أجرة المعلمين على مياه العيون وأخرى على عدد الاوسق والغرائر في الإنتاج الزراعي، وكيفما كانت هذه الأجرة في البوادي فقد كانت كافية لضمان عيش المعلمين.

أما في المدن فقد كان المعلمون يكترون دكاكين ويتقاضون أجرة من آباء الصبيان بالإضافة إلى المكافآت المختلفة التي تقدم لهم في الأعياد والمناسبات المختلفة.[4]

هذا وقد شكلت أموال الزكاة والصدقات دعما هاما للتعليم ففي رواية عن الإمام عبد الوهاب أشار إليها الباروني أنه قال:" لو لم أكن إلا أنا وابن جرني وابن زلغين لاعنينا بيت مال

---

[1]- مخلد بن كيداد :صاحب الحمار ،أصله من البربر ،كان يمارس الزهد والتقشف ،نشا في قسطيلية ،وكان معلما للصبيان . ينظر:أبو زكرياء يحي ابن أبي بكر ،سير الأئمة وأخبارهم ،تحقيق إسماعيل العربي ،دار الغرب الإسلامي ،ط2،بيروت ،1982،ص175.

[2]- إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص278.

[3]- القابسي ، المصدر السابق ، ص292.

[4]- الحسين أسكان ، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط ، مركز الدراسات التاريخية والبيئية ،الرباط ،2004، ص17.

المسلمين بما علينا من الحقوق الشرعية".و من المؤكد انه قد خصص جزء هام من هذه الأموال لطلبة العلم.[1]

كما روى لنا الدرجيني عن أبو زكريا انه كان رجلا جوادا مكراما وكان يملك أراضي واقطاعات فكان يحث أهله على الاهتمام بشأن التلامذة والقيام بمؤونتهم ، فكان يصرف الدنانير بالدراهم، ويجعلها في قراطيس وصرر ثم يعلقها في ألواح التلاميذ وربما في أوعية دفاترهم وربما جعلها بين التلميذ وبين ثيابه وهم لا يشعرون كان هذا رغبة منه في كتمان الصدقة، فلما مات انقطع عن التلاميذ ما كانوا يعتادون من ذلك، فعلموا وأيقنوا أن أبو زكريا هو من كان يفعل ذلك.[2]

2-3-تعليم البنات بالكتاتيب

لم يقتصر التعليم بالكتاتيب في المغرب الأوسط على الذكور فقط بل كان للإناث أيضا حظ فيه، لان الإسلام جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، إلا أن عددهن كان قليلا مقارنة بالذكور فكثيرا ما كانت الإناث تتوقفن عن الدراسة لتتحملن أشغال البيت من تنظيف وطهي وغيرها وهذا هو حال السواد الأعظم منهن.

أما بنات الحكام والفقهاء والعلماء فكن يتلقين مختلف العلوم في بيوتهن بحضور مدرسين خصوصيين.[3]

رغم أن الفقهاء أجازوا وشجعوا على تعليم البنات بحكم أن طلب العلم يشملها كالذكور إلا أن دائرة المتعلمات انحسرت في صنفين من البيوتات : البيوتات الحاكمة، و البيوتات العلمية.[4]

---

[1] – عبد الله الباروني ،الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية ،ج2،مطبعة الأزهار البارونية ،تونس ،د ت ،ص137.

[2] – الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 363 364

[3]– قاسمي بختاوي ،المرجع السابق ،ص141.

[4] – الحسين اسكان ،المرجع السابق ،ص35.

هذا وقد كان الآباء في البادية يرسلون بناتهم للكتاتيب لحفظ القران الكريم وتعلم القراءة والكتابة، ومن النادر أن يتعلمن العلوم التي يتعلمها الصبيان.

وعلى العموم فقد كان البنات –ممن تيسر لهن الدراسة– يدرسن العلوم الدينية أكثر من غيرها وخاصة حفظ القران قصد التبرك به ودراسة الفقه وقلما كانوا يهتمون بالعلوم اللغوية والعقلية إلا بقدر ما يسمح بفهم العلوم الشرعية أو له علاقة بها كعلم الفلك للحاجة إليه في التوقيت.[1]

وعلى الرغم من أن الفقهاء أجازوا تعليم البنات إلا أنهم وضعوا شرط عدم الاختلاط مع الذكور وهذا ما ذكره ابن سحنون قائلا:" اكره على المعلم أن يعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لان ذلك فساد لهن".[2]

ويقول القابسي في هذا الشأن أيضا:" من صلاحهن ومن حسن النظر لهن ألا يخلط بين الذكران والإناث".[3]

ومن هذا نستنتج أن التعليم في الكتاتيب في المغرب الأوسط لم يكن مقتصرا على الذكور فقط بل كان يشتمل أيضا على تعليم البنات.

وكان يتم بواسطة ألواح يكتبون عليها الدرس، وعندما يكمل الطفل هذه المرحلة –مرحلة الكتاب– يكون قد تعلم القراءة و الكتابة وحفظ القران وبعض الأحاديث النبوية وقد بلغ الحلم حينها مما يخول له ممارسة دراسته في المجالس التي تكون في المساجد.

[1]– الحسين اسكان ،المرجع نفسه ،ص37.

[2]– ابن سحنون ،المصدر السابق ،ص89.

[3]– أحمد فؤاد الأهواني ،التربية في الإسلام ،دار المعارف ،مصر ،1968،ص158.

وهي مرحلة عليا عن المرحلة السابقة وهذا ما يدل على أن التعليم في المغرب الأوسط كان يتم على مراحل[1]، وهو ما يؤكده لنا حديث ابن الشكاس [2]الذي رواه أبو زكريا حين قال:" فلما احتمل الأدب أدخله أبوه في الكتاب فقرأ وحفظ، فلما اشتد وبلغ سولت له نفسه طلب العلوم".[3]

[1]- إبراهيم بحاز ، المرجع السابق ،ص336.

[2]- كان يكنى أبد الله ،وكان أبوه رجلا صالحا وقد انشق عن الاباضية وخالفهم في سبع مسائل ومن العلماء من اعتبره وأتباعه مشركين ونهم من يقول منافقين إلا أن مذهبه لم يجاوز فنطرارة.ينظر:أبو زكريا المصدر السابق ،ص203 204.

[3]- أبو زكريا ،المصدر نفسه ،ص203.

الفصل الثاني :التعليم العالي بالمغرب الأوسط (162-262هـ)

أولا :المساجد تعريفها ودورها

1-1-التعريف بالمسجد وانتشاره بالمغرب الأوسط

1-2-الدور التعليمي للمساجد

ثانيا:حلقات العلم

2-1-التعريف بحلقات العلم

2-2-أنواع حلقات العلم

2-3-التعليم بمنازل العلماء

2-4-الإجازة العلمية

2-5-المناظرات

2-6-أهم العلوم التي تدرس للطلبة

ثالثا :مكانة المرأة وحضورها العلمي والفكري

الفصل الثاني :التعليم العالي بالمغرب الأوسط (162-262هـ)

أولا :المساجد (تعريفها ودورها)

1-1-التعريف بالمسجد وانتشاره بالمغرب الأوسط

تأتي كلمة مسجد من:" سجد يسجد سجود.... أي وضع جبهته على الأرض".[1]

وهو سجود إعظام لا سجود عبادة لأنه لا يجوز السجود لغير الله، والمسجد شرعا:" هو كل موضع في الأرض" لقوله صلى الله عليه وسلم:" حيثما ادركتك الصلاة فصلي والأرض لك مسجدا".[2]

وقوله تعالى:" قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين".[3]

ومنه فقد أطلق اسم المسجد على المكان الذي تؤدى فيه الصلوات، والفرق بين المسجد والجامع هو من حيث حجم كل منهما ، فكلاهما مخصص لأداء الصلاة وتدارس القران وعلومه .

هذا وقد تم توظيفه سياسيا من خلال عمليتي الشورى والقضاء، بالإضافة لكونه منبر إعلاميا لإذاعة الأخبار الهامة وتتم فيه مبايعة الخليفة أين يقوم بإلقاء خطبته الأولى.[4]

يعتبر المسجد من أقدم المؤسسات في البلاد الإسلامية، فقد بنى النبي محمد صلى الله عليه وسلم مسجد قباء وكان أول مسجد في الإسلام،

---

[1]- ابن منظور ،المصدر السابق ،ج2،ص175.

[2]- قصي اسعد عبد الحميد ،المساجد والحلقات العلمية وأثرها في التعليم في القرن الأول هجري ،مجلة كلية التربية الأساسية ،م26،ع108،سنة 2020،ص 295.

[3]- سورة الأعراف ،الآية 29.

[4]- محمد منير مرسي ،التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ،دار المعارف ،مصر ،1987،ص199 200.

وهو الذي قال فيه الله تعالى :" لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ".[1]

ومع تعاقب الإمارات والدول على العالم الإسلامي ظل المسجد يقوم بدوره التعليمي والتربوي ولم يختلف الأمر في المجتمع الاباضي إذ حينما قرر عبد الرحمن بن رستم أن يؤسس مدينة تيهرت لتكون عاصمة لدولته أمر ببناء مسجد فيها، وهذا ما أشار إليه أبو زكريا في قوله:" فلما أرادوا أن يبنوها-يقصد تيهرت- انتخبوا أربعة أمكنة واقترعوا عليها أيها يجعلونه للمسجد الجامع .... فبنوا المسجد الجامع.[2]

بعدها دأب الأئمة والعلماء في المغرب الأوسط على بناء المساجد والاعتناء بها ، فقد عمرت تيهرت بالمساجد فلم تخلو قرية أو مدينة منها، فكان يقام بها جميع الصلوات إضافة إلى الدروس العامة والخاصة التي استفاد منها جميع من أراد تثقيف عقله وتصفية ذهنه فصقلت بذلك معلومات كل فرد.[3]

هذا وقد كان الأئمة والعلماء يلقون في المساجد الجامعة خطب الجمعة ويؤمون الناس للصلاة ، فمما يذكر عن الإمام عبد الرحمن بن رستم أنه كان له كتاب فيه خطب الجمعة[4] ، وكان للشيخ أبي المنيب سبعة مساجد بجبل نفوسة، كما كان للإمام عبد الوهاب مسجد يعرف باسمه أيضا بالجبل[5]. كما ذكر لنا ابن الصغير أن للإمام أبي اليقظان سارية بالمسجد لا يجلس إليها غيره.[6]

---

[1]- سورة التوبة ،الآية 108.

[2]- أبو زكريا ،المصدر السابق ،ص82.

[3]- محمد علي دبوز ،تاريخ المغرب الكبير ،دار إحياء الكتب العربية ،ج3،1963،ص405.

[4]- صلاح الدين شعباني ،المرجع السابق ،ص82.

[5]الشماخي ،المصدر السابق ،ص 148.

[6]- ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص81.

كنتيجة لهذا الاهتمام انتشرت المساجد في جميع أنحاء الدولة الرستمية من تيهرت وورجلان وسوف والحامة وكان نصيب جبل نفوسة الأعظم منها نظرا لاهتمام أهاليها بتشييد المساجد وبنائها في مختلف مدنهم وقراهم[1] ، نذكر من بينها مسجد أبي المنصور الياس الذي أسسه بقرية تندميرة[2]، ويعتبر من اكبر المساجد في الجبل وقد ساهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية به، ومسجد عمروس بن فتح المساكني الذي أسسه الشيخ عمروس في القرن الثالث للهجرة ، بقرية أمساكن (قطرس حاليا) وكان يعقد فيه المجالس العلمية التي واظب أهل قريته على حضورها، ومسجد أبي يحيى زكريا بن يونس الفرسطائي الذي يعتبر من المساجد الهامة بالجبل، أنشأه الشيخ أبو يحيى خلال القرن الرابع هجري بقرية فرسطا، قام هذا المسجد بادوار مهمة في التعليم والتدريس ونشر العلوم العربية والاسلامية.[3]

1-2-الدور التعليمي للمساجد

طالما اتخذ المسجد مكانا للدراسة ومركزا علميا وثقافيا، ومجمعا للعلماء والفقهاء يتدارسون فيه علوم القران الكريم والتفسير والفقه وعلوم الحديث النبوي واللغة العربية وآدابها.[4]

ارتبط تاريخ التعليم في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ارتباطا وثيقا بالمسجد ، حيث قامت فيه حلقات الدرس فكان مركزا للعبادة والتثقيف والتعليم والتوجيه، ولهذا اعتبر من أهم المؤسسات التعليمية التي عنيت باهتمام كبير من طرف الخلفاء والعلماء وذلك لدوره الفعال في ترسيخ العلوم باختلافها وخصوصا ما تعلق منها بعلوم الدين.

---

[1]- إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص278.

[2]- من قرى جبل نفوسة القديمة ،تقع فوق جبل يطل على وادي تندميرة من الجنوب .ينظر :محمد حسين كوردي ،الحياة العلمية في جبل نفوسة ،وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي (خلال القرون 2-8هـ/8-14م) ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية .2008، ص63.

[3]- المرجع نفسه ،ص ص 63-65.

[4]- قصي اسعد عبد الحميد ، المرجع السابق ،ص296.

فبعد أن كان الصبيان يدرسون في مرحلة التعليم الابتدائي بالكتاتيب مبادئ اللغة ويتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن تعمقوا في مرحلة الدراسات العليا في نيل شتى العلوم الدينية كعلم الكلام والتفسير والفقه ، وهذا بمساعدة أساتذة متخصصين ضربوا مثالا في التقوى والورع والإخلاص والصفاء، والاستقامة في السلوك، وحب العلم ، وقوة الشخصية التي تؤثر في الطلاب.[1]

لقد ساهمت مساجد المغرب الأوسط عامة في تطوير الحركة التعليمية، فكانت هذه المساجد عامرة بدروس الوعظ والإرشاد التي تقام بين الصلوات وفي مختلف الأوقات، وقد تنوعت هذه الدروس وشملت العديد من المواضيع مثل: التفسير والحديث والفقه وتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والأخلاق وهذا ما جعل من جميع أفراد المجتمع وبمختلف شرائحه وطبقاته في المغرب الأوسط مجتمعا مثقفا متعلما محبا للعلم والعلماء.

ومما يشهد على ذلك تخرج العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء الذين ذاع صيتهم وتعدت شهرتهم الأفاق من هذه المجالس.[2]

كان لاهتمام الأئمة الرستميين بالعلم وشغفهم لنشره وتحصيله دور بارز في تطور وازدهار الحركة العلمية والفكرية بالدولة الرستمية، وهذا من خلال تشييدهم للمساجد وللدور العلمية و جلبهم للكتب من المشرق من اجل إثراء مكتباتهم وخصوصا مكتبة المعصومة التي حوت على ألاف المجلدات والكتب قدرها الباحثون بثلاثة ألاف مجلد تنوعت بين الحرف والفنون الدينية والدنيوية ، ما زاد من اتساع النطاق المعرفي والعلمي لدى علمائها وفقهائها فكانت بذلك مقصدا لطلبة العلم من كل مكان.[3]

---

[1]- صديق بن حليمة وإبراهيم بحاز ،الحياة العلمية والثقافية للاباضيين (من ق3هالى منتصف القرن 7هـ) (200-634 هـ) ، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية ، جامعة وهران 2 ،م 10، ع2، بتاريخ 2021/03/16،ص 493.

[2]- محمد علي دبوز ، المرجع السابق ،ص359.

[3]- فاطمة مطهري ، دور أئمة تيهرت الرستمية .....،المرجع السابق ،ص108.

وقد عرف عن الدولة الرستمية الحرية الفكرية والدينية فشهدت مساجدها المناظرات بين علماء الاباضية ونظرائها المخالفين لها من نفس مذهبها ومن المذاهب الأخرى خصوصا المذهب المالكي، وهذا ما أشار إليه ابن الصغير المالكي في قوله:" كانت مساجدهم عامرة وجامعهم يجتمعون فيه، وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا، إلا أن الفقهاء تناجت المسائل في ما بينهم وتناظرت ومن أتى حلق الاباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة ، وكذلك من أتى من الاباضية إلى حلق غيره كان سبيله كذلك".[1]

وقد شهدت تيهرت عاصمة الدولة هذا التنوع الثقافي والتسامح المذهبي من خلال مساجدها و بيوتها،"... حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان البصري وهذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان القروي وهذا مسجد القرويين ورحبتهم ، وهذا مسجد البصريين ورحبتهم وهذا مسجد الكوفيين".[2]

ومن هنا نستنتج الدور التعليمي البارز الذي لعبته المساجد من خلال احتضانها لحلقات العلم ومجالس الذكر من جهة وللمناظرات والجدالات الفقهية والعلمية من جهة أخرى فكانت بذلك مركزا علميا يستقطب كل من أراد الاستفادة والاستزادة من بحور العلم وشعبها.

[1]- ابن الصغير ، المصدر السابق ،ص117.

[2]- المصدر نفسه ،ص 36.

ثانيا: حلقات العلم بالمساجد

2-1- التعريف بحلقات العلم

اتبع نظام التعليم بالمساجد طريقة الحلقات والحلقة هي كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب... ويقال المتحلقين أي الجلوس حلقا[1]. وهي عبارة عن مجالس أين يجلس ويجتمع الطلاب حول أستاذهم ينهلون من علومه على شكل دائرة، وقد كانت هذه الطريقة معروفة في كل أنحاء العالم الإسلامي[2] ، كما كانت هذه الحلقات متعددة ومتنوعة منها في علم القراءات وفي الحديث النبوي أو في أصول الفقه والنحو والأدب وهي موجودة في كل حين ووقت إذ تعقد بالليل أو النهار حسب رغبة المتعلمين و حريتهم في اختيار العلوم التي يرغبون بدراستها.[3]

لم تستثنى المساجد في المغرب الأوسط من هذه الحلقات ، وفي الدولة الرستمية يعود الفضل في انعقادها إلى حملة العلم الخمسة، الذين نقلوا معهم إلى جانب العلم تنظيمات مدرسة البصرة إلى المغرب وعلى رأسهم عبد الرحمن بن رستم.[4]

2-2-أنواع حلقات العلم :

تعد الحلقات والمجالس العلمية من الوسائط التعليمية والثقافية التي فتحت أبوابها أمام كل من أراد العلم وسعى له فقد كانت مفتوحة أمام الجنسين رجالا ونساء، شيوخا وولدانا، فأثرت بشكل كبير في الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط، وقد كانت هذه الحلقات على ثلاثة أنواع عامة وخاصة ومتنقلة أو ما يصطلح عليه بالحلقات المتجولة وسنأتي على بيان كل منها على حدا.

2-2-1-الحلقات العامة :

[1]- ابن منظور ،المصدر السابق ،ج3،ص290.

[2]- صلاح الدين شعباني ،المرجع السابق ،ص88.

[3]- عبد العزيز الدوري ،التربية العربية الإسلامية ،ج1،مؤسسة آل البيت ،عمان ،1989،ص24.

[4]- الدرجيني ،المصدر السابق ،ج2،ص301.

الحلقات العامة هي عبارة عن مواعظ ودروس يلقيها أهل العلم على جميع من أراد الاستماع إليها ولا يشترط فيها السن أو الجنس بل هي مفتوحة أمام الجميع ، وقد كان للائمة الرستميين إسهام بارز في إثراء مثل هذه الحلقات فقد ذكرت لنا المصادر أمثلة عديدة عن جهودهم في تثقيف وتوعية عامة الشعب والتي كان من أبرزها الدروس التي كان يلقيها الإمام عبد الوهاب بمسجد ميرى بجبل نفوسة، وكانت معظم هذه الدروس في فقه الصلاة[1]. ويقال انه بقي سبع سنوات كاملة يدرس في هذه المسائل ولم يكملها نظرا للآثار العظيمة التي تحتويها الصلاة.

وباعتبارها أعظم الشعائر الإسلامية اختارها الإمام عبد الوهاب كموضوع لحديثه، إذ أنها أول ما يتهاون به الناس بعد الزكاة.[2]

2_2_2 الحلقات الخاصة :

الحلقات الخاصة هي الحلقات التي يحضرها طلبة العلم الذين يقضون معظم أوقاتهم في التحصيل والحفظ، ويجد فيها الطلبة كل ما يريدون تعلمه سواء في العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصول الفقه ، أو في العلوم العربية من أدب ونحو وصرف وغيرها أو في المنطق والعلوم الرياضية من حساب وهندسة وعلم فلك، أضف كذلك علم الطب والكيمياء.[3]

وقد كان العلماء يحثون طلابهم لحضورها مثلما كان يفعل أبو خليل اليدركلي[4] ، الذي كان يحث تلامذته ممن تهاونوا في الحضور قائلا : " سيروا إلى الحلقة واقصدوها حيث كانت يا

---

[1]– معروف بلحاج ،الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية ،مجلة الفضاء ألمغاربي ع2،مجلة دورية يصدرها مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي ،كلية أبو بكر بلقايد ،تلمسان ،افريل 2004،ص241.

[2]– محمد علي دبوز ،المرجع السابق ،ص361.

[3]– محمد علي دبوز، المرجع السابق،ص 331

[4] –أبو خليل اليدركلي(200_250هـ) شيخ الجماعة النفوسية وأول من اخذ العلم عن حملة العلم الخمسة. ينظر: معجم أعلام الاباضية ،مج 2، المطبعة العربية، غرداية، 1999، ص 224.

كسالى، فان رجلا قد سار من الجبل-يقصد جبل نفوسة- إلى فزان إلى غدامس إلى الساحل رغبة في الحلقة وفيما يستفيده".[1]

وبخصوص نظام هذه الحلقات فقد كانت تعقد في ساريات المسجد أين يجلس العالم مسندا ظهره إليها، ويجلس أمامه طلابه يستمعون لمادة الدرس ويشاركون فيه مثلما فعل الإمام أبي اليقظان الذي كان يجلس في المسجد الجامع على وسادة من ادم مستقبلا الباب البحري والذي كانت له سارية باسمه كما ذكرنا سابقا[2]، وذكر أبو زكريا في هذا الصدد أن الإمام افلح بن عبد الوهاب كانت له أربع حلقات للتدريس وقيل سبعة، وقد كان غزير العلم يتدرس الناس في العلوم باختلاف فنونها.[3]

كانت هذه الحلقات بمثابة التعليم النظامي ، حيث تتدرج في مستوياتها تبعا لمستويات المتعلمين، وكان لكل مستوى شيخ معروف يقوم بواجباته التعليمية.[4]

وتعتبر مرحلة الدراسة في الحلقات العلمية من أعلى مراحل التعليم في المغرب الأوسط، ولم يكن يشترط فيها سن معين وغالبا ما يصل إليها الطلاب الأذكياء الذين يرغبون في مواصلة تعليمهم وإثراء رصيدهم العلمي ويكون اختيار المواد المدروسة بمختلف تخصصاتها العلمية والشيوخ المدرسين لها اختياريا للطلاب، كما أن الدراسة غير محددة بسنوات، فقد مكث ابن معبد الجناوي (ق3هـ/9م) عشرين سنة وهو يطلب العلم.[5]

---

[1] -الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 301.

[2]- ابن الصغير، المصدر السابق ،ص 81.

[3]- الباروني، المصدر السابق،ص 194.

[4]- صلاح الدين شعباني ، المرجع السابق،ص 89.

[5]- محمد حسين كوردي، المرجع السابق، ص 86.

كان الطالب المتفوق ينتقل من معلم إلى أخر، بعد ما يجيزه معلمه الأول في العلم الذي تلقاه عنه وهو ما يشبه الانتقال من مستوى إلى مستوى أخر في تعليمنا اليوم، وقد أكد لنا الدرجيني ذلك حين قال:" كان يتولى التدريس وإعداد الطلبة في هذه المرحلة ثلاثة شيوخ فكان أبو يعقوب وهو شيخ نفوسة مقصدا للمبتدئين فإذا انتظموا في حلقته علمهم السير وآداب الصالحين، ثم ينقلهم إلى محمد بن سوردين فيجرون ...كذا... قراءة القران ويتعلمون اللغة والإعراب ثم ينقلون إلى عبد الله بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه".[1]

ونستنتج من هذه الرواية أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى كان يتم عن طريق الإجازة أو ما يعرف بالتزكية حيث يقوم الشيخ بتزكية طالبه الناجح عند شيخ آخر ليدرسه علوم أخرى، وهو ما يعرف في عصرنا بالشهادة العلمية.[2]

2_2_3 الحلقات المتنقلة.

كان من شدة شغف علماء الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط بالعلم ورغبتهم في إيصاله للناس ،أن شدوا الرحال نحو القرى والمدن والبوادي البعيدة من اجل تعليم الآخرين وتثقيفهم خصوصا ما تعلق منها بعلوم الدين، فكانوا ينتقلون بحلقاتهم إلى هذه القرى وقد تطول فترة تجوالهم إلى سنوات عديدة، فقد كان لأبي ميمون الجيطالي حلقة من الطلاب تنتقل معه، وهذا ما ذكره الدرجيني:" فمضى ومضى معه تلاميذه وهم متمادون على دراستهم و اجتهادهم، ولم يفتروا في مقام ولا في رحيل".[3]

كما اعتبر عاصم السدراتي من المعلمين الذين سعوا جاهدين لتعليم الناس في مضاربهم فكان يتجول بين المدن والقرى في جبل نفوسة ويقصد غدامس ومنها يتوجه غربا إلى جبال الاوراس

[1]- الدرجيني، المصدر السابق،ج2، ص 428.

[2]- صلاح الدين شعباني، المرجع السابق،ص90.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق،ج2، ص 295.

ولازم في طريقه عده مصليات لإقامة دروس الوعظ والإرشاد والتعليم والتوجيه، ويفصل لنا الشماخي هذا التجوال بقوله :" كان يركب ناقته ويتنقل بين الأحياء، يضرب في البيداء يعلم الناس في مضاربهم، ويبين لهم ما يجهلونه من أحكام الدين".[1]

ومن بين العلماء الذين انتقلوا بحلقاتهم، العالم أبو النجاة يونس التملوشايتي وقد كان عالما ورعا وله حلقة يطوف بطلبته في أرجاء الجبل غاديا ورائحا مذكرا وواعظا، يأمر وينهى، وقيل رجع ذات مرة إلى بلده على سبعة أعوام ،وقيل أقام بيفرن عاما.[2]

وقد قام العديد من علماء الجبل بمثل ذلك نذكر من بينهم الشيخ أبو زكريا يحيى سفيان اللالوتي ، وقد كان هو الأخر يخرج بحلقته ومعه طلابه ويطوف بهم في مختلف أرجاء الجبل.[3]

لقد جمع هذا النوع من الحلقات بين طلب العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان أيضا خليطا من الحلقات الخاصة – إذ يرتحل طلابهم معهم –والحلقات العامة _ إذ تكون الدروس لكل من أراد الاستماع من أهالي القرى والبوادي البعيدة_ في آن واحد، كما وفر لطلبة العلم فرصة التطبيق الميداني للعلوم والمعارف بشكل يتزامن مع تحصيلهم العلمي، مما وسع من الهدف التربوي ليأخذ صبغة حياتية فقد تعايش الطلبة رفقة مدرسهم طول فترة الترحال فكانوا بذلك يستمرون في التحصيل في هذه الحلقات ليلا ونهارا لسنوات متواصلة .[4]

[1] – يحيى معمر ، الاباضية في الجزائر، مكتبة الوهبة، القاهرة ،(د ت) ،ص 130 131.

[2]– الشماخي، المصدر السابق،ص555.

[3] – محمد حسين كوردي ، المرجع السابق ،ص79.

[4]– صلاح الدين شعباني، المرجع السابق،ص90 91.

استمرت هذه الحلقات المتنقلة طوال فترة حكم الرستميين وما بعدها وهذا دليل على الرغبة الصادقة لعلماء الاباضية في نشر العلم وتعميمه بين الناس ، كما تدل على تواضعهم وتفانيهم في بذل جهدهم لتعليم مختلف طبقات المجتمع.[1]

2-3-التعليم في منازل العلماء

كانت المنازل دورا للتعليم والتثقيف،وقد أشارت العديد من المصادر إلى أن الطلبة كانوا يجتمعون في منازل علمائهم ممن يدرسونهم لتلقي الدروس العلمية المختلفة،وهذا من اجل توفير جو أكثر ملائمة للطلاب مما يمكنهم من استيعاب دروسهم بسهولة من جهة،ومن جهة أخرى يتسنى للعالم وهو في منزله أن يستخرج كتبه ليستفيد منها طلابه في مضمون درسهم، ومما يدل على انتشار منازل العلماء واتخاذها كدور للتعليم هو أن منزل أبي ذر أبان بن وسيم الذي كان قبلة لطالبي العلم من الرجال والنساء .[2]

ومنزل أبي هارون الجلامي النفوسي الذي قيل عنه :" لو علم الناس ما ينفعهم لازدحموا عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار أبي عبيدة بالبصرة".[3]

وقد ذكر لنا ابن الصغير انه كان يتلقى دروسا في علم الحديث عند أبو عبيدة الأعرج فكان يقصده في منزله " وقد أتيته يوما اسمع منه كتاب إصلاح الغلط".[4]

---

[1]- محمد حسين كوردي ، المرجع السابق، ص80.

[2] - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 342.

[3]- الشماخي، المصدر السابق،ج2، ص 236.

[4]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 46.

تذكر لنا المصادر العديد من الطلبة الذين فتحوا منازلهم لاستقبال العلماء وتلقي العلوم عندهم فصاروا من العلماء فيما بعد،نذكر من بينهم أبي محمد عبيدة بن افلح (ق4هـ/10 م) " قيل يمكث عنده بعضهم أربعة أشهر ،وقيل سنة يطعمهم من ماله".[1]

ومنهم أيضا أبا موسى عيسى ابن زرعة التملوشايتي _ نسبة لإحدى مدن جبل نفوسة_ عاش خلال (ق4هـ/10م) ،وقد تعلم العلم في داره لكثرة ما يتردد عليه العلماء والمشايخ يقيمون عنده وقد اشتهر بكرمه وسخائه.[2]

تعتبر ظاهرة إقامة العلماء والمشايخ عند طلابهم وإقامتهم لحلقاتهم العلمية بمنازلهم من الظواهر القليلة إذ ينحصر في من يمتلكون قدرة مالية تمكنهم من إطعام مشايخهم والوقوف على حاجياتهم.[3]

وقد راعى العلماء عند تدريسهم الطلبة في منازلهم قدرة استيعابهم للمادة العلمية واستعدادهم النفسي لتلقي العلوم، لذلك كانوا يقومون بشرح الدرس أكثر من مرة حتى يتمكن الطالب من فهمه فهما صحيحا وإدراك معانيه جيدا،فلا يخرجون من الدرس إلا وهم حافظون له.[4]

2-4-الإجازة العلمية :

الإجازة العلمية هي بمثابة الشهادة التي يسلمها الأستاذ أو الشيخ لطلابه الأكفاء من أجل ممارسة التدريس أو الفتوى بعد إثباتهم لأهليتهم التامة في فرع من فروع العلم، وقد كان هذا النظام معروفا في التعليم بمختلف أنحاء العالم الإسلامي في القرون الوسطى.[5]

---

[1]- محمد حسين كوردي ،المرجع السابق ،ص 78.

[2]- الشماخي ، المصدر السابق ، ص315.

[3]- محمد حسين كوردي ، المرجع السابق ،ص 78.

[4]- بلعربي خالد ،المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستمي (160-296 هـ/777-909م) ،محاضرة منشورة بقسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة سيدي بلعباس ،ص90.

[5]- محمود حسين كوردي ،المرجع السابق ،ص 99.

تعطى هذه الإجازة بعد إخضاع الطلبة لامتحان يقيم من خلاله قدرات الطالب العلمية والمعرفية، وهذا عن طريق جلوسهم في مجالس علمية اختيارية يحضرها عدد من المعلمين والمشايخ ممن يحظون بتزكية من الإمام وكبار رجال الدولة.[1]

على الرغم من أن المصادر التاريخية لم تتحدث بشيء من التفصيل عن مسألة الإجازات العلمية إلا أن عبارة " جازت عليه نسبة الدين[2]" قد تكررت كثيرا في تراجم الشخصيات العلمية وفي الكتب الاباضية،وكلمة جازت تدل على أن هناك من أجازه ليقوم بهمة التدريس كما ذكرنا،وهذا ما يؤكده لنا الشماخي في قوله:" ومنهم أبو الربيع سليمان بن هارون اللالوتي شيخ العلم والتحقيق وقدوة أهل التقى والتوفيق وفي سير مات وهو ابن سبع وعشرين سنة و قد جازت عليه نسبة الدين".[3]

كما تذكر لنا المصادر أن أبا ذر أبان بن وسيم عندما أنهى تعليمه عند شيخه أبي خليل اليدركلي أجاز له الفتوى.[4]

الملاحظ أن إجازة العلماء لطلابهم ثم إجازة الطلاب لتلاميذهم عندما يصبحون أساتذة يترتب عنه وجود سلسلة إسناد علمية أو ما يعرف ب "نسبة الدين" وتكون هذه السلسلة طويلة في ما بين الأجيال فقد ذكرها لنا الباروني وهي تبدأ من:" الشيخ عامر الشماخي عن الشيخ أبي موسى عيسى الطرميسي عن الشيخ يحيى زكريا بن إبراهيم الباروني عن أبي يوسف وجدليش

[1] -صلاح الدين شعباني ،المرجع السابق ،ص 100.

[2]- نسبة الدين : بمعنى السند العلمي أي توالي تقديم الإجازات من الشيخ إلى الطالب إلى تلميذه بعد أن يكون مدرسا. ينظر: المرجع نفسه،ص 100.

[3]- الشماخي،المصدر السابق،ص 252.

[4]- الشماخي ،المصدر السابق ،ص 215.

الاملیلي عن أبي الربيع سليمان بن هارون زكريا يحيى ابن سفيان اللالوتي عن أبي محمد ابن خطيب بن إبراهيم عن أبي يحيى الفرسطائي محمد يانس".[1]

وقد اتصل لسند تعليم العلماء السابقين بتلاميذهم جيلا بعد جيل ولم تنقطع فتبدأ هذه السلسلة من القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي وتنتهي في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي وهي تعطينا قائمة لأهم العلماء الذين نبغوا في مجالهم حتى جازت عليهم نسبة الدين .[2]

2-5-المناظرات

عمد الرستميون إلى أسلوب الجدل والمناظرة في التعليم،حتى يتعلم طلابهم طريقة مناظرة مخالفيهم في المذهب وإقناعهم باعتناقه، والمناظرة لغة مشتقة من فعل نظر أي صار نظيرا له أي باحثه وجادله أما اصطلاحا فهي شكل من أشكال الحوار الذي يبنى عليه الجدل.[3]

كعلم يعرفه ابن خلدون بقوله:" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعين المنحرفين".[4]

وقد قال فيه أبو حامد الغزالي :" الرخصة في المناظرة هي ترغيب الناس في طلب العلم".[5]

---

[1]- الباروني ،المصدر السابق ،ص38.

[2]- محمد حسين كوردي ،المرجع السابق ،ص 101.

[3]- سميه قرواش ،إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي (160-296هـ/ 777_ 909م)،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ،جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس، 2018/ 2019،ص 103.

[4]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص 519.

[5]- أبو حامد الغزالي ،إحياء علوم الدين ،م 1، تح ومر محمد سعيد محمد ،دار البيان الغربي ،ط1 ،مصر ،ص 63.

لذلك حدد الاباضيون شروطا للمناظرة حتى يعتادها طلابهم ولا يخرجوا عنها إلى المجادلة وهي كالتالي:[1]

* أن يكون المناظر مجتهدا ،يفتي برأيه ،لا بمذهب احد ممن تقدمه .

* أن تكون مناظراته في المسائل الواقعة أو ما يقرب وقوعها.

* أن يأتي كل خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلي مقامه،وإذا رأى نفسه على خطأ شكر نظيره واظهر له الحق.[2]

* أن يسلم من أفات المناظرة وما يتولد عنها من كبر وحسد وحقد وكذب وبهتان واستكبار ورياء ومكر وخديعة وما تبعها من رذائل الأخلاق.[3]

لقد كانت تيهرت تعج بالمجادلات والمناظرات بين مختلف الفرق والمذاهب وهذا راجع إلى سياسة التسامح المذهبي الذي سنته الدولة الرستمية وهو ما فتح المجال أمام مختلف المذاهب لممارسة شعائرهم والدفاع عن معتقداتهم دون أي ضغوطات. ومن بين من اشتهر في هذا المجال أبو عبيدة الأعرج الذي كان عالما بعلم الكلام، ومحمد بن بكر الذي كان يرد على الفرق في مقالاتهم،ويؤلف الكتب للرد على المخالفين، كان من أبرز الذي بلغت ثقته في نفسه أن قال:" لا يغلبني مخالف في مناظرة إلا إن ركنت في دين الله" [4]،وقد قال فيه الشماخي :" المقوم في علم الجدل الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال القامع مع كل ملحد ومحيد ".[5]

---

[1]- عثمان حجازي ،المرجع السابق ،ص 139.

[2]-نفسه ،ص140.

[3]- أبو حامد الغزالي ،المصدر السابق ،ص 65.

[4]- أبو زكريا ،المصدر السابق ،ص 103.

[5]- الشماخي ،المصدر السابق ،ص 149.

وهو من صد مكائد النفاث ابن نصر وقد عرف ببراعته في فن المناظرة، فقد استطاع أن يقنع سبعين عالما ممن ساهم في أصل الخلاف في المذهب الاباضي.[1]

ويتضح من كلام الباروني حول استماع الإمام لأقوال مهدي النفوسي وتوجيهاته في كيفية الرد على كبير المتكلمين،وهذا يدل على أن المهدي كان أكثر تمكنا منه في هذا الباب من أبواب العلم.[2]

وقد كان محمود ابن بكر العربي الأصل بارعا في فن المناظرة حتى قال عنه ابن الصغير:" مدارهم الذي يذب عن بيضتهم ويدافع عن دينهم ويرد على الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم".[3]

عبد الله ابن اللمطي هو الآخر كان من بين من شهد له بالفطنة والذكاء في خوضه للمناظرات وهذا حينما ناظر زعيم المعتزلة الذي سأله: هل تقدر على الانتقال من مكان لست فيه إلى مكان لست فيه، قال لا،قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه إلى مكان أنت فيه، قال لا،قال هل تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه إلى مكان لست فيه،قال إذا شئت، فقال له المعتزلي خرجت منها يا ابن اللمطي.[4]

لقد كانت لهذه المسائل وغيرها الدور البارز في تعمق طلبة العلم والعلماء على حد سواء في المسائل الدينية والفقهية وغيرها من فنون العلم مما رفع من زادهم العلمي والمعرفي من جهة،

---

[1]- سمية قرواش ،إسهامات علماء. ... ، المرجع السابق، ص 131.

[2]- بلقاسم جدو ،تطور العلوم النقلية و العقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140-296هـ/ 757-909م) مذكره تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعه العقيد الحاج لخضر ،باتنة، 2013/ 2014،ص 87.

[3]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 84.

[4] - الشماخي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 190.

ومن فعالية ردهم على المخالفين من خلال ترتيب الحجج وإظهار الحقيقة وأسلوب الإقناع من جهة أخرى ،وقد كانت تتم إما عن طريق الحوار وجها لوجه أو التأليف وكتابة الردود.

2-6-أهم العلوم التي يتدارسها الطلبة

2-6-1 العلوم النقلية

أولا: التفسير

اعتبر علم التفسير من أهم العلوم التي يتلقاها الطلبة في الحلقات العلمية وذلك لحاجتهم لفهم ما جاء في القران الكريم من أحكام وتشريعات فدأب علماء المغرب الأوسط على شرح الألفاظ القرآنية وتفسير معانيها(التفسير لغة هو إيضاح الشيء وبيانه)،وهذا لحاجة المجتمع -كونه مجتمع بربري- لفهم واستيعاب ما جاء في القران الكريم أما اصطلاحا فيعني تفسيره من خلال معرفة اللغة والإعراب والبلاغة وتوضيح وشرح معانيه.[1]

لم تخلو حلقات الوعظ والتدريس ومجالس العلماء من شرح ألفاظ القران الكريم وبيان معانيها خاصة ما تعلق منها بالأحكام الشرعية من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، وقد استوجب عليهم حينها أن يشرحوه لفظيا أي يترجموا معانيه من العربية إلى البربرية ليستوعبه معظم المغاربة ويسهل عليهم فهمه كون معظم تركيبة المجتمع الرستمي من البربر.[2]

يذكر لنا الدرجيني أن أول من فسر القران الكريم هو عبد الرحمن بن رستم وقد كان كتابه في التفسير متداولا في قلعة بني حماد إلا انه لم يصلنا منه شيء.[3]

---

[1]- ابن خلدون ،المصدر السابق، ص 559.

[2]- عيسى بن الذيب ،الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات دار القصبة، 2007،ص 47.

[3]- الدرجيني ،المصدر السابق ،ص 47 .

وهو ما فنده ابن الصغير في قوله لم يكن لعبد الرحمن كتاب معروف من تأليفه.

وقد كان من بين من اشتهر بتدريس القران الكريم وتفسيره بالمسجد الجامع بتيهرت هو هود بن محكم الهواري ،وقد كان يقصد حلقاته العديد من الطلبة فهو عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف[1]. وقد حظي كتابه بمكانة مهمة لدى الإباضية حتى تخاصم عليه رجلان فأدى ذلك إلى تقسيمه إلى نصفين من طرف القاضي وطلب من كل رجل نسخ الجزء الذي لم يكن من حظه،ويقع كتابه هود بن محكم الهواري[2]في سفرين كبيرين يتناول فيهما أسباب النزول معتمدا على الأحاديث النبوية ،وقد كان يستخرج معاني الآيات وما تضمنتها من أحكام كما كان يتعرض للنحو والإعراب على طريقة المتقدمين.[3]

وكذلك كان العالم لواب بن سلام الذي كان يعلم الطلبة قراءة القران وتجويده وتفسيره، وقد كان عالما بالأصول والفروع، وقد قام بتفسير جزء من سورة الشورى في كتاب شرائع الدين وتعرض إلى حكم الحجاب في قوله تعالى :" يا أيها النبي قلل أزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن"[4] وقد قام بتفسيرها دون أي غموض أو التباس متبعا منهج تفسير القران بالقران بالإضافة إلى الاستعانة بالحديث النبوي،من أجل تبيان وتوضيح الآيات، ويعتمد في ذلك على كل من الحسن البصري وابن عباس فكثيرا ما أشار إليهما.[5]

[1] – ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص 45.

[2]– هود بن محكم عالم عاش في القرن الثالث للهجرة واخذ العلم عن أبيه الذي كان قاضيا للإمام افلح (208-258هـ) . ينظر: معجم أعلام الإباضية ،المرجع السابق ،ص 926 927.

[3] – يحيى معمر ،المرجع السابق ،ص 143. الشماخي المصدر السابق ،ص381.

[4] –سورة الأحزاب ،الآية 59.

[5]– عيسى بن الذيب ،المرجع السابق ،ص 49.

ومن من اشتغلوا بالتفسير وتعليمه نذكر محمد بن يانس اليدركلي النفوسي المعروف بابن أبي منيب عاش مابين(200-250هـ/ 815- 864م)[1]،وهو أشهر مفسري نفوسة وأعلمهم قال نقلا عنه أبو زكريا:" أما أنا فقد أخذت تفسير القران كله من الثقات وعلمته عنهم".[2]

كما ذكر لنا الدرجيني أن أهل نفوسة بعثوا للإمام عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بمحمد بن يانس حين طلب منهم أن يبعثوا له بوفد من علمائهم يضم من كل صنف من العلوم مائة عالم، بما في ذلك التفسير ليتناظروا مع المعتزلة بتيهرت،وقالوا عنه انه يحل محل المائة مفسر المطلوبة.[3]

وهذا يدل على انه اعلم علماء نفوسة بالتفسير إلا انه لم يترك مؤلفا وقد قال عنه الدرجيني :" ... المجاهد لنفسه المتصف بالمآثر في أهل جنسه،ذو الدعوات المجابات والخشوع والإنابة..."[4]

ومنهم أبو عبيدة الأعرج الذي قال عنه ابن الصغير:" كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم مسلمون له بالورع إذا اختلفوا في أمر من الفقه أو من الكلام صدروا عن رأيه وقد رأيت هذا الرجل وجلست إليه ".[5]

ومما يدل على اهتمام الرستميين بالتفسير ما أورده لنا صاحب كتاب أخبار الأئمة الرستميين في مناظرته مع أبي الربيع الاباضي حول تفسير الآية:" ولائي يئسن من المحيض من نسائكم

[1]- إبراهيم بحاز ،المرجع السابق ،ص 299.

[2]- أبو زكريا ،المصدر السابق،ص 85.

[3]- فاطمة مطهري ،دور أئمة تيهرت الرستمية ...،المرجع السابق،ص 112.

[4] - الدرجيني ،المصدر السابق،ج2،ص 296.

[5]-ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص83.

إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن واولات الأحمال اجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا".[1]

فسر أبي الربيع قوله تعالى " ولائي لم يحضن " على أنهن النساء المسنات وقد رد عليه ابن الصغير بأن " لم " تفيد المستقبل في اللغة و إذا قيل لم تحضن أي لم تحضن بعد وستحضن في المستقبل أي أن الآية تنطبق على الفتيات الصغيرات اللاتي لم يبلغن سن الحيض.[2]

ثانيا: علم الفقه

يعرف ابن خلدون علم الفقه في مقدمته بقوله: "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهي متلقات من الكتاب وما نص به الشرع من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه".[3]

ومنه الفقه هو كل ما جاء من عند الله تعالى من عقيدة وأحكام وأفعال أو هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية (القران الكريم والحديث النبوي)، وقد حظي علم الفقه بأهمية كبيرة لدى المسلمين لارتباطه كما ذكرنا بالكتاب والسنة مما أدى بالكثير من الفقهاء إلى دراسته وتبيان تعاليمه للناس ولم يستثنى الأمر في المغرب الأوسط فقد برز من علماء الدولة الرستمية العديد من الفقهاء ممن عملوا على نشر مبادئ وتعاليم المذهب الاباضي.[4]

لقد كان الطلبة الرستميين يدرسون تعاليم المذهب الاباضي وأفكاره عن طريق دراستهم الكتب التي ألفها الأئمة الرستميون في هذا المجال. وقد ذكر لنا ابن خلدون عن الاباضية أنهم كانوا يتدارسون مذهبهم و يتناقلونه ويعكفون على دراسته وقراءته[5]. ومن هذه الكتب ما ألفه الإمام

---

[1]- سورة الطلاق الآية 5 .

[2]- إبراهيم بحاز ،المرجع السابق، ص 300. ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص ص 117 118 119.

[3]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص466.

[4] - إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 311.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 250.

عبد الوهاب ابن عبد الرحمن ابن رستم المعروف ب " مسائل نفوسة" أو "نوازل نفوسة". وقد بلغت حوالي ثلاث مائة سؤال وهو من أشهر الكتب التي تدارسها الطلبة الاباضيون وغيرهم من العلماء.[1]

ومما جاء فيها جوابه عن السؤال:" وذكرت رجلا يعجب شان رجل وقوته إلا انه سارق سفاك، اللهم أصلح فلانا، انه كان يبرأ لك لقوله :" اللهم أصلح هذا السارق ".

فكان جواب الإمام عبد الوهاب أن لا بأس عليه ما لم يدعو له على كفره واستند في ذلك لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لقومه من قريش حين قال:" اللهم اهدي قريشا فإنهم لا يعلمون".[2]

أبو عبيدة الأعرج عاش في ق3هـ/9م، وقد كان عالما بالفقه وعلم الكلام والبلاغة والنحو، وكان محل احترام وتقدير من قبل الناس والأئمة إذ كان مشهودا له بالورع وحسن الأدب فما اختلف المسلمون في أمر من الفقه أو الكلام إلا اخذوا برأيه، وقد قال عنه ابن الصغير:" ما رأيت في سود الرؤوس رجلا اخشع منه" وقد كان تلميذه.[3]

مما يذكر عليه انه كان معتزا بنفسه قليل الدخول على الإمام أبي اليقظان فلا يجتمع معه إلا في المسجد الجامع ولا يكون الاجتماع إلا من اجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[4]

وقد كان لشدة ورعه أن أهل سجلماسة يبعثون إليه بزكاتهم يصرفها حيث يشاء.[5]

---

[1]- رشيد بورويبه وآخرون، الجزائر في التاريخ الفتح الإسلامي إلى بداية الفتح العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص 112.

[2]- صلاح الدين شعباني ،المرجع السابق ،ص191.

[3]- ابن الصغير، المصدر السابق ، ص83 84 .

[4]- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، دوله الاغالبة و الرستميين وبني مدرار و الادارسة حتى قيام الفاطميين، منشأ المعارف، ج1، الإسكندرية، 1979، ص 369.

[5]- المرجع نفسه،ص 370.

تعلم عبد الله بن الخير على يد أبان بن وسيم ولغزارة فقهه برز في الإفتاء، وقد اشتهر بعلمه حتى قيل عنه:" من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل الخير".[1]

قال عنه الدرجيني : شيخ التقى والإخلاص والمتحري مسالك الخلاص، المعمر في الطاعة، الذي لم يخل من العبادة يوما ولا ساعة، كان عالما كبيرا فاضلا أثيرا".[2]

رابعا: علوم اللغة وآدابها

كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة الرستمية ، فقد كان أئمتها يلقون الخطب والدروس والمواعظ بها ويكتبون مناشيرهم ورسائلهم بها وبالتالي كانت هي لغة التأليف والخطابة والآداب.

اللغة العربية بما فيها الأدب والنحو كانت من أهم المواد التي درسها الطلبة في الكتاتيب أولا ثم في الحلقات العلمية بالمساجد ثانيا، لكونها الوسيلة الوحيدة لقراءة القران وحفظه، وفهم الفقه وعلوم الدين، فكان المتعلم باللغة العربية والحافظ لرسمها ونطقها يعتبر عالما في تيهرت.[3]

ومن الدلائل على ذلك قول أبي عمران موسى بن زكرياء الإباضي عن احد أحفاد الإمام افلح بن عبد الوهاب انه قال في العديد من المجالس:" ان تعلم حرف من اللغة العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفقه وتعلم مسألة من الفقه كعبادة ستين سنة ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه فكأنما تصدق بألف حمل دقيق على أهل ذلك البلد".[4]

كان أبو عبيدة الأعرج عالما باللغة العربية يدرس لطلابه بجبل نفوسة كتاب إصلاح الغلط، لما افتتح ابن الصغير قراءته قال لعل ناظرا في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ويستفز من ترجمته

---

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق، ج2، ص 316.

[2]-المصدر نفسه .

[3]- بالعربي خالد، المرجع السابق،ص 88.

[4]- محمود حسين كوردي ، المرجع السابق،ص 149.

و "يربا" بأبي عبيدة ، فلم أهمزه ولم أمده زلة مني فقال لي يربأ بأبي عبيدة بهمز الألف وضمه وإنما ذكرت هذا الحرف لأدل على براعته وبداعته في اللغة.[1]

من العلماء الذين كان لهم تضلع كبير باللغة ومفرداتها نجد أبو سهل الفارسي وقد كان ترجمان لكل من الإمام افلح والإمام يوسف فكان يجيد كل من العربية والبربرية وقد ألف فيها اثني عشر كتابا في الوعظ والتذكير والتخويف.[2]

وقد قال فيه الدرجيني:".... دونت الدواوين بكلامه، وانتشر في الأفاق حسن نظمه، وقد اعجز المراثي بما أوعظ، فلم بذلك في النفوس أحسن موقع وأوفر حظ وجميع ما حفظ بذلك فهو بلسان البربر ".[3]

أما في جبل نفوسة فقد كان معظم أدبهم بالبربرية، ومن ذلك كلام مترجم إلى العربية لعثمان المزاتي حيث أرسل رسالة إلى ابنته قال فيها:" يا بنيتي سبق القضاء بان أنكحتك من لا أحبه ولا تحبينه فعاملك بما أرى فلا تجزعي، ولكن اصبري فاني أرجو الله أن لا تنصرم عشره أيام إلا بموت من يموت ويفرج الله عليك وينقطع عنك النصب". وهذا الكلام لا يبدو عليه الطابع الأدبي لأنه مترجم وهو في الأصل كلام موزون بالبربرية.[4]

الشعر أيضا له نصيبه من اهتمام الرستميين به إذ عنوا بنظمه ، فقد كان للإمام افلح بن عبد الوهاب قصيدة عن العلم لازال أثرها باقي و التي جاء فيها:

العلم أبقى لأهل العلم أثارا يريك أشخاصهم روحا وأبكارا

---

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق،ص 84.

[2]- الشماخي، المصدر السابق،ص 244.

[3]- الدرجيني ، المصدر السابق،ج2،ص 351 352.

[4]- صلاح الدين شعباني، المرجع السابق،ص 196.

حي وان مات ذو علم وذو ورع ما مات عبد قضى من ذا أو طارا.

العلم در له فضل واحد في الناس يدري لذاك الدر مقدارا.

ويختمها بقوله:

وكن بربك لا بالناس معتصما كفى بربك رزاقا وغفارا

خير العباد عباد الله إن لهم لطفا خفيفا يرى العسر أيسارا

سبحانه صمد لا شيء يشبهه أقررت لله بالتوحيد إقرارا[1]

وقد كان شعره بسيطا في تركيبه وألفاظه خاليا من الصور البلاغية والبيانية يندرج ضمن الشعر التعليمي.

وقد كان الطلبة في المساجد مكلفون بحفظ الأبيات الشعرية لكبار الشعراء خصوصا التعليمية منها.

ومن الشعراء الفحول الذين نبغوا في نظم قصائدهم نذكر الشاعر بكر بن حماد التيهرتي الذي تعددت أشعاره وتعددت أغراضها نذكر منها ما جاء في وصف تيهرت:

ما اخشن البرد وريعانه وما أظرف الشمس بتيهرت.

تبدو من الغيم إذا ما بدت كأنها تنشر من تحت[2]

أما اهتمامهم بالنثر فجاء على شكل رسائل ووصايا تركها الأئمة وعلماء الدولة كان من بينها رسالة الإمام عبد الوهاب إلى جبل نفوسة ورسالة الإمام افلح التي ينصح فيها الرعية بالتقوى

[1]- محمد علي دبوز، المرجع السابق،ص 335.

[2]- إبراهيم بحاز ، المرجع السابق، ص 364 365.

والصلاح إضافة إلى رسالته إلى نفاث بن نصر فجاءت معنفة ومهددة له بسبب خروجه عن طاعته، وقد قال عنه الباروني:" له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم دلت إلى ما فيه الفضل والكمال والعدل ... وفي غزارة العلم وقوة الإدراك في الإنتاج".[1]

2-6-2- العلوم العقلية

يعرفها ابن خلدون في قوله:" أما العلوم العقلية فهي طبيعية للإنسان من حيث انه ذو فكر فهي غير مختصة بملة، بل يوجه النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها، ويصنفها إلى علوم الفلسفة والحكمة ومن فروعها المنطق والعلوم الطبيعية والفلك ومن فروعها الطب والعلوم العددية ومنها الحساب والفلك والتنجيم" [2]

وباعتبار أن الدولة الرستمية وأئمتها كانوا محبين للعلم فقد أولو عناية كبيرة بمختلف هذه العلوم نذكر من بينها:

أولا: علم الفلك والتنجيم

يقول الله تعالى:" وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا أية الليل وجعلنا أية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا".[3]

[1]- الباروني، المصدر السابق،ص 187.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 504.

[3]- سوره الإسراء، الآية 12.

ومنه فان أهمية علم الفلك تكمن في رصد حركة القمر والتنجيم والكواكب وقد عرفه ابن خلدون قائلا:" علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك ".[1]

وقد اعتنى الرستميون بعلم الفلك والتنجيم لغرضين ديني ودنيوي فكان الأول يرتبط بمعرفة مختلف الفروض الدينية من صلاة وصوم وغيرها والثانية يتعلق بمعرفة الاتجاهات الأربعة من اجل الاهتداء للطرق التي تسير عليها القوافل ليلا وكذلك التنبؤ بالأحوال الجوية.[2]

لم يكن من البيت الرستمي من لا يفقه في هذا العلم وعليه فقد أورد لنا أبو زكريا نقلا عن احد أفراد الأسرة الرستمية قائلا:" معاذ الله أن تكون عندنا امة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر".[3]

وقد توارث أفراد الأسرة هذا العلم بداية بأول أئمتها عبد الرحمن بن رستم الذي كان يعلم مسبقا أن سلالته ستلي ارض المغرب وصولا إلى آخر إمام وهو يعقوب ابن افلح الذي نظر أيضا في النجوم وعلم أن أيام الإباضية وأسرته قد انقرضت وأن زوال ملكهم قد حان ولن يعود إلى يوم القيامة.[4]

إلا أن أكثر من نبغ من أئمتهم في هذا العلم هو الإمام عبد الوهاب بن رستم فقد ذكرت لنا المصادر انه كان يسهر ذات ليلة مع أخته يتعلمان مسائل الفرائض فلم يصبح عليهما إلا

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 513.

[2]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 62.

[3]- أبو زكريا، المصدر السابق،ص65.

[4]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق،ص 62.

وهما يورثان أهل المشرق وأهل المغرب وكانا في سهرهما يقدان مصباحا يجعل له عبد الوهاب الفتائل من عمامته حتى أتى عليها.[1]

وعليه فان علم الفلك والتنجيم قد عرف تطورا كبيرا وانتشارا واسعا داخل الدولة الرستمية لأنه علم يعتمد على قواعد مضبوطة وحسابات مدققة وفكر نير.[2].

ثانيا :علم الحساب

قال عنه ابن خلدون:" هذه الصناعة الحسابية حادثة احتيج إليها للحسبان في المعاملات،... ومن أحسن التعليم الابتداء بها لأنها معارف متضحة وبراهين منتظمة.[3]

لقد كان لهذا العلم شان كبير لدى الرستميين لاحتياجهم إليه في كثير من الأمور أهمها النشاط التجاري والمعاملات الناتجة عنه علاقته بعلم المواريث وفي هذا الشأن يقول عنه ابن خلدون:" هي صناعة حسابية في تصحيح السهام لذوي الفروض في الوارثات إذ تعددت وهلك بعض الوارثين وانكسرت سهامه على ورثته أو زادت الفروض عند اجتماعها وتزاحمها على المال كله".[4]

بالإضافة إلى تنظيم بيت مال المسلمين من حيث نفقات الدولة وأجهزتها وإحصاء الفئات الفقيرة وتحديد متطلباتهم من الطعام والصدقات.[5]

---

[1]– أبو زكريا، المصدر السابق،ص 65.

[2]– سمية قرواش ، إسهامات علماء تيهرت...، المرجع السابق ،ص 145.

[3] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 524.

[4] – المصدر نفسه،ص 511.

[5] – سميه قرواش، إسهامات علماء تيهرت ....، المرجع السابق ،ص 146.

نذكر من بين الأئمة الرستميين الذين برزوا في علم الحساب الإمام افلح حيث يذكر أبو زكريا انه بلغ في حساب الغبار [1] والنجامة مبلغا عظيما، وليس بمستبعد أن يكون افلح قد برع في هذا العلم إذ انه لما هم عبد الله الشيعي بإحراق مكتبة المعصومة انتقى منها كتب الملك والحساب.

ثالثا:مكانة المرأة وحضورها العلمي والفكري

لقد اعتنت الدولة الرستمية بالمرأة باعتبارها أساس المجتمع الاباضي فهي الأم والزوجة والأخت والمربية فحرصت على تثقيفها وتعليمها خصوصا ما تعلق بمعرفة أمور دينها والتفقه فيه، بالإضافة إلى تفهم اللغة العربية وتقرؤها وتعلم الكتابة بها باعتبارها لغة القران، ومن اجل ذلك عمدت إلى تخصيص أماكن في المساجد لتعليم النساء والاستماع إلى حلقات العلم، فكان في كل مسجد من مساجد المغرب الأوسط قسم خاص بالنساء منفصل عن قسم الرجال بستار ، فكانت النساء تحضرن إلى المساجد لأداء الصلاة جماعة ثم يستمعن إلى الدروس والحلقات

[1] – حساب الغبار مشتقه من الأرقام الغبارية التي كان يستخدمها سكان الهند حيث كانوا يأخذون غبارا لطيفا ويبسطونه على لوح من خشب ويرسمون عليه الأرقام، وهي الأرقام المستعملة اليوم بالمغرب مثل :1 2 3 .ينظر : إبراهيم بحاز، المرجع السابق،ص 374.

التي تقام ما بين الصلوات فتستمعن إلى دروس التفسير والحديث وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الأخلاق، فتتفقهن في أمور الدين والدنيا.[1]

إذا لم يكن الاهتمام بالتعليم والتشجيع على طلبه مقتصرا على الرجال فحسب بل كان من النساء من لها نفس مكانة الرجل في التضلع في الفقه والعلوم الشرعية فبلغت بذلك شأنا عظيما في مجالس العلم والأدب والفقه، جعل لها دورا فعالا في المجال الفكري والعلمي فكان منهن مدرسات ومعلمات وعالمات شغلن مقاعد التدريس والتعليم أين برزت مكانة المرأة الفكرية في المجتمع كعالمة وفقيهة وناصحة.[2]

إذا لقد حظيت المرأة هي الأخرى بنصيبها من الازدهار العلمي والفكري الذي شهدته الدولة الرستمية، فلقد ذكرت المصادر العديد من النساء الرستميات اللواتي نبغن في مختلف العلوم سنأتي على ذكر بعض منهن :

1 أخت عمروس ابن فتح الدوسي : عالمة وفقيهة عاشت أواخر القرن الثالث هجري التاسع ميلادي، كان أخوها عمروس قاضي جبل نفوسه أواخر الدولة الرستمية، وهي من قامت بمساعدته في استنساخ مدونه أبي غانم بشر بن غانم الخرساني[3]، فذكرت المصادر أنها كانت تملي عليه وتجالسه إذا ما بدأ في النسخ وتبقى ملازمة له حتى انتهى من استنساخها، وقد كان الكتاب في اثنتي عشر جزءا، وهو كل ما بقي لأهل المذهب الاباضي خصوصا بعد أن

[1]- محمد علي دبوز، المرجع السابق،ص ص 337 360.

[2]- تالية سعدو، المرجع السابق،ص 63.

[3]- أبو زكريا، المصدر السابق،ص 104.

تم إحراق كتب المعصومة من قبل العبيديين، فلولا حرص عمروس و أخته على نسخها لما بقي لهم ديوان يعتمدون عليه.[1]

تبين لنا حادثة وقوع النساء الرستميات في أسر الأغالبة في وقعة مانو، علو كعب أخت عمروس في العلم ونبوغها في الفقه إذ أفتت للنساء الواقعات في الأسر بما يحفظ لهن دينهن وشرفهن وقد كانت من بين الأسيرات.[2]

2 أخت الإمام افلح بن عبد الوهاب: من العالمات النابغات في الدولة الرستمية والتي ذاع صيتها لشدة علمها ونبوغها ، فقد برعت في علم الفلك حتى نافست فيه أخاها افلح، فكانت تتعلم منه مسائل الفرائض والحساب فلا يطلع عليهم الفجر إلا وقد تعلمها جميعا.[3]

ومما ذكره أبو زكريا عن الإمام افلح وأخته في علم التنجيم :" وذكروا عنه انه قعد ذات ليلة هو وأخته، فقال لها، هلم نحسب ماذا يذبح في السوق غدا أولا إن شاء الله، فحسب فقال لها افلح إن أول ما يذبح في السوق بقرة صفراء في بطنها عجل ذو غرة في جبهته، فقالت له صدقت هي البقرة الصفراء وفي بطنها عجل غير أن الذي رأيته هو طرف ذنبه ابيض تعممه على جبهته فخلته ابيض الجبهة ذا غرة وإنما ذلك طرف جنبه". [4]

3 ابنة الشيخ أبي ميسور النفوسي: كان الشيخ أبي ميسور النفوسي معاصرا للإمام عبد الوهاب، وقد أخذت ابنته العلم عنه، فكانت تجادله في العلم، فمما يذكره الدرجيني والشماخي

[1]- تالية سعدو ،المرجع السابق،ص 70.

[2] - إبراهيم بحاز ، المرجع السابق،ص 379 380.

[3]- فاطمة مطهري، ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين (2-3هـ /8-9م) ، دورية كان التاريخية ،ع19، مارس 2013، ص 106.

[4]- أبو زكريا، المصدر السابق،ص 89.

من جدالهما أنها جلست معه في احد الأيام فقال لها:" المسلمون أفضل من أقوالهم، فردت عليه بل أقوالهم أفضل لان المسلمين يفنون وتبقى أقوالهم ينتفع بها بعدهم.[1]

وقد كانت امرأة فقيهة فصيحة اللسان لها ذكاء حاد وفهم دقيق وعميق لمقاصد الشرع فلخصت لأبيها حقوق الزوج على زوجته إلى ثلاث فقالت:" إن دعا أجبت، وان أمر امتثلت، وان نهى تركت". [2]

4 أم يحيى تيكسلت زوج العالم أبي ميمون الجيطالي: لم تذكر المصادر تاريخ مولدها ولا وفاتها غير أنها كانت حية عام 283هـ / 896م ، تتلمذت على عدد من الشيوخ كان من بينهم أبو غلبون من أهل كزين وجندول من تمنكرت ، وتزوجت من احد علماء جبل نفوسة وهو العالم أبي ميمون الجيطالي، وسلكت طريقته نفسها في استقبال العلماء وطلبة العلم في منزلها فكانت تفتح لهم مجالس العلم والذكر للمناقشة والمذاكرة وهذا بعد وفاة زوجها.

وقد أشار الشماخي إلى اجتماع العلماء في منزلها بقوله:" كانوا يجتمعون عندها في ليلة الجمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة".[3]

كما كانت تتصف بالذكاء وقوة الحفظ فمن ما يروى عنها أنها حين سافرت إلى الحج كانت تسير بجانب رجل الأندلسي أنشد ثمانين بيتا حفظتها كلها.[4]

---

[1]– الدرجيني، المصدر السابق، ج2 ،ص 316. الشماخي، المصدر السابق،ص 197.

[2]– تالية سعدو، المرجع السابق،ص 71.

[3] – الشماخي، المصدر السابق،ص ص 233 235.

[4] – فاطمة مطهري، عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية...، المرجع السابق، ص 106.

كما يرجع إليها الفضل في تأسيس أول مدرسة خاصة بالنساء في منطقة أمسين وتعرف بمدرسة أمسين وقد ألحقت بها محل إقامة للفتيات القادمات من أماكن نائية.[1]

5 أم زعرور الجيطالية: وهي إحدى تلميذات أم يحيى وهي من قرية ايجيطال، بلغت درجة عالية في العلم والورع والتقوى، من أقوالها المأثورة:" من فاته ثلاثة فقد فاته خيري الدنيا والآخرة، من فاته الحرث وحضور مجالس العلم، وجماعة الأخيار". فركزت بذلك على الجانب العلمي والاقتصادي وعيا منها لضرورتهما في الحياة البشرية ،كما اتصفت بالذكاء والفهم فقد حاول الشيخ أبو محمد التغريمي امتحانها حين وجدها تملأ من البئر فسألها عن الزرع والحرث والحصاد وتخزينه فأجابته أن المزرعة هي الدنيا والحارثون هم الناس والحصاد ملك الموت وأما الأندر فالقبر ، وأما المخازن فالجنة والنار، فالقمح هو الجنة والشعير هو النار فأعجب بعلمها وذكائها فتزوجها.[2]

6 ميترو بنت أبي عثمان الدرجي المزاتي: امرأة زاهدة عابدة وورعة ، كانت من شاعرات الجبل ترجع إلى قرية دجي وهي إحدى قرى جبل نفوسة، وكان شعرها باللغة الأمازيغية ويدور حول القيامة والميعاد والحساب والقبر والموت وفي الوعظ والإرشاد.[3]

وقد روى لنا الشماخي بيتا من الشعر أنشدته للشيخ أبي زكرياء يحيى بن يونس السدراتي بعد أن عانت وقاست من زواجها تقول فيه: " ألا احد يزور في الله احد، فيذهب غم النفوس ويزيل الوحشة.[4]

---

[1]- محمود حسين كوردي، المرجع السابق، ص115.

[2]- محمد حسين كوردي، المرجع نفسه ، ص115.

[3]- محمد حسين كوردي ، المرجع السابق،ص 149.

[4]- الشماخي، المصدر السابق،ص 178.

وقد تمنت ذات ليلة أن يوقعها الله بين قوم جهال لتذكرهم وتعلمهم أمور دينهم لعل الله يرحمها وقد كان لها ما أرادت.[1]

[1]- المصدر نفسه،ص 179.

خـاتمـة

خاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة من البحث بين صفحات الكتب التاريخية ، التي عشنا من خلالها وقائع التعليمي ومكانته لدى الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط ، والتي من خلال برامجها ومناهجها التعليمية صنعت مجدا وحضارة فكرية ذاع صيتها في كل أنحاء العالم الإسلامي. ولم يكن هذا إلا من خلال تكاتف جميع الجهود لإعلاء راية العلم في سماء هذه الدولة .

و نتيجة لهذه الدراسة استخلصنا الكثير من الأمور بداية ب:

_أن أول من حمل شعلة العلم وأنار به ربوع الدولة هم أئمتها، فقد عملوا على تكريس حياتهم من اجل العلم و تشجيع مختلف طبقات المجتمع على طلبه، ومن اجل ذلك قاموا ببناء المؤسسات والمراكز العلمية المختلفة من كتاتيب ومساجد ومكتبات كان من بينها مكتبة المعصومة التي زخرت بمختلف أنواع الأدب والفنون ،والمسجد الجامع بتيهرت الذي اكتظت حلقاته بطلاب العلم والعلماء على حد سواء.

_أن الكتاتيب باعتبارها أول مراكز التدريس للصبيان فوق سن الخامسة قد كان لها الفضل الكبير في تعليم الأطفال القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية فكانت بذلك النواة الأولى للتعليم بالمغرب الأوسط.

_كان للكتاتيب بالمغرب الأوسط نظاما منهجيا قائما على تدريس الصبيان وتعليمهم بالاعتماد على الألواح والدوى والأقلام وهذا عن طريق تلقين المعلم أو الشيخ للدرس ثم كتابة الطلاب له في ألواحهم وهو ما يعرف بطريقة التلقين والتكرار وهي الأنسب نظرا لندرة الأوراق وغلاء ثمنها.

_كما كان التعليم في كل من البوادي والمدن وللذكور والإناث معا إذ كان جميع الآباء مهتمين بتعليم أولادهم ومسؤولين عن دفع تكاليف هذا التعليم، فعلى الرغم من عدم جواز

أخذ الأجرة في المذهب الاباضي إلا أن حرص الآباء على تعليم أبنائهم دفع بهم لإعطاء أجرة اختلفت أشكالها من نقد أو مؤونة لشيخ الكتاب مقابل تعليمه لأبنائهم.

_بعد خروج الطلبة من الكتاتيب وقد تعلموا المبادئ الأساسية في اللغة العربية وحفظوا القران الكريم كاملا مع بعض الأحاديث النبوية كما اكتسبوا مع هذه السنوات الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن آن لهم الأوان للدخول في حلقات الدروس التي تقام بالمساجد واكتساب مختلف العلوم من فقه وحديث وتفسير وآداب وشعر أضف إليها العلوم العقلية من هندسة وفلك وحساب وغيرها... .

_ يختار الطالب الدروس التي يرغب في تعلمها إضافة إلى الشيخ الذي يريد الدراسة عنده وتكون هذه الدروس إما مفتوحة لجميع من أراد الاستفادة أو خاصة فقط بطلاب الحلقات.

_رغبة من العلماء في نشر العلم عبر كافة أنحاء الدولة انتشرت ما يعرف بالحلقات المتجولة أو المتنقلة وفيها ينتقل الشيخ رفقة طلابه أو لوحده إلى البوادي والمدن البعيدة ويقيم حلقاته العلمية فيها من اجل إعطاء الفرصة لمن يرغبون في التعلم ولم تكن لديهم الإمكانات اللازمة للترحال إلى المدن أين تقام هذه الحلقات . وهذا ما ساهم في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية .

_في ظل سياسة التسامح المذهبي الذي عمل به أئمة الدولة كثرت المناظرات بين مختلف المذاهب والفرق. فكان تعلم طريقة المناظرة من ابرز ما تم تدريسه للطلبة الذين أجيزوا في فرع من فروع العلم فكان يتم تدريس أساليب وشروط وطرق المناظرة والعمل على اكتساب أسلوب الإقناع بالحجج والأدلة والبراهين من أهم ما ميز حلقات العلم بالمساجد.

_اعتبرت الإجازة العلمية بمثابة الشهادة التي يتحصل عليها الطلاب الأكفاء بعد خضوعهم للمساءلة من طرف مشايخهم لمباشرة التدريس أو الفتوى.

_التدرج في الدراسة من الطور التعليمي الأساسي بالكتاتيب إلى التعليم العالي بالمساجد لدليل على التكامل بين المستويات التعليمية وعلى بلوغ التعليم بالمغرب الأوسط درجة عالية من التنظيم والتأطير فالمواد المدروسة بالمسجد ما هي إلا تكملة لدروس الكتاتيب فبعد تعلم القراءة والكتابة يأتي تعلم العلوم المختلفة من حساب وأدب وفلك وطب وغيرها وبعد حفظ القران ينبغي فهمه واستيعاب معانيه وهو ما نجده في حلقات التفسير والفقه .

_حظيت المرأة بنصيبها في تحصيل العلم فلطالما حضرت مجالس وحلقات العلم وشاركت بآرائها وأفكارها . ولقد تم تخصيص أماكن في المساجد للنساء ممن يرغبن في حضور هذه الحلقات وكان للمرأة دور و مساهمة فعالة في إثراء هذه الحلقات وقد تعرضنا لمجموعة من النساء كان لهن حضور بارز في الجانب العلمي والمعرفي.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 1:[1] خريطة الدولة الرستمية

[1] شوقي أبو خليل ،أطلس التاريخ العربي الاسلامي ،دار الفكر ،ط 5،دمشق ،2002،ص50.

الملحق رقم 02

نصوص **لابن خلدون**(732-807هـ ./) و هي مستقاة من المقدمة التي تعبر أهم ومؤلفاته، التي حوت أسس علم الاجتماع الحديث، و لا أدل على أهميتها من أنها ترجمت لأغلب لغات العالم، و قد كان ابن خلدون مدركا لذلك عندما قال: « و أعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنفة غريب الترعة غزير الفائدة.. و لعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة».

1- أهمية العلوم التطبيقية: « اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي، و بكونه عمليا هو جسماني محسوس، و الأحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة أوعب لها و أكمل، لأن المباشرة في الأعمال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة. و الملكة صفة راسخة، تحصل عن استعمال ذلك الفعل، و تكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته. و على نسبة الأصل تكون الملكة، و نقل المعاينة أوعب و أتم من نقل الخبر و العلم، فالملكة الحاصلة عنه أكمل و أرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر.»

2-أهداف التربية:

« إن الملكات صفات للنفس و ألوان، فلا تزحم دفعة، و من كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات و أحسن استعدادا لحصولها..و أيضا فهنا سر آخر و هو أن الصنائع و إجادتها إنما تطلبها الدولة فهي التي تنفق سوقها و توجه الطلبات إليها.. و ذلك أن الفكر الإنساني طبيعة مخصوصة، فرها الله كما فطر سائر مبتدعاته في البطن الأوسط من الدماغ، تارة يكون مبدءا للأفعال الإنسانية على نظام و ترتيب، و تارة يكون مبدءا لعلم ما لم يكون حاصلا بأن يتوجه إلى المطلب، و قد يصور طرفيه و يروم نفيه أو إثباته، فيلوح له الوسط الذي يجمع بينهما أسرع من لمح البصر إن كان واحدا، و ينتقل إلى تحصيل وسط آخر إن كان متعددا، و يصير إلى الظفر بمطلوبه»

3- في علم التفسير: «...صار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، و هي معرفة الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و مقاصد الآي و كل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة و التابعين...أما النوع الثاني من التفسير فهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة، و الإعراب و البلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب، و هذا الصنف من التفسير قلّ أن ينفصل عن الأول، و هذا النوع من التفسير إنما جاء بعد أن صار اللسان و علومه صناعة »

4- في علم الكلام: « علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالحجج العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف و أهل السنة.. »

نصوص **لابن خلدون**(732-807هـ ./) و هي مستقاة من المقدمة التي تعبر أهم ومؤلفاته، التي حوت أسس علم الاجتماع الحديث، و لا أدل على أهميتها من أنها ترجمت لأغلب لغات العالم، و قد كان ابن خلدون مدركا لذلك عندما قال: « و أعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب الترعة غزير الفائدة.. و لعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة».

1- أهمية العلوم التطبيقية: « اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي، و بكونه عمليا هو جسماني محسوس، و الأحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة أوعب لها و أكمل، لأن المباشرة في الأعمال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة. و الملكة صفة راسخة، تحصل عن استعمال ذلك الفعل، و تكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته. و على نسبة الأصل تكون الملكة، و نقل المعاينة أوعب و أتم من نقل الخبر و العلم، فالملكة الحاصلة عنه أكمل و أرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر.»

2-أهداف التربية:

« إن الملكات صفات للنفس و ألوان، فلا تزحم دفعة، و من كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات و أحسن استعدادا لحصولها..و أيضا فهنا سر آخر و هو أن الصنائع و إجادتها إنما تطلبها الدولة فهي التي تنفق سوقها و توجه الطلبات إليها.. و ذلك أن الفكر الإنساني طبيعة مخصوصة، فرها الله كما فطر سائر مبتدعاته في البطن الأوسط من الدماغ، تارة يكون مبدءا للأفعال الإنسانية على نظام و ترتيب، و تارة يكون مبدءا لعلم ما لم يكون حاصلا بأن يتوجه إلى المطلب، و قد يصور طرفيه و يروم نفيه أو إثباته، فيلوح له الوسط الذي يجمع بينهما أسرع من لمح البصر إن كان واحدا، و ينتقل إلى تحصيل وسط آخر إن كان متعددا، و يصير إلى الظفر بمطلوبه»

3- في علم التفسير: «...صار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، و هي معرفة الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و مقاصد الآي و كل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة و التابعين...أما النوع الثاني من التفسير فهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة، و الإعراب و البلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب، و هذا الصنف من التفسير قلّ أن ينفصل عن الأول، و هذا النوع من التفسير إنما جاء بعد أن صار اللسان و علومه صناعة »

4- في علم الكلام: « علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالحجج العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف و أهل السنة.. »

5- في منهاج و طرق التدريس: « اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا، إذا كان على التدريج، شيئا فشيئا و قليلا قليلا، يلقى عليه مسائل كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، و يقرب له في شرحها على سبيل الإجمال و يراعى في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يرد عليه، حتى ينتهي إلى آخر الفن، و عند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم، إلا أنها جزئية و ضعيفة، و غايتها أنها هيأته لفهم الفن و تحصيل مسائله، ثم يرجع به للفن ثانية، فيرفعه في التلقين إلى أعلى منها..إلى أن يصل إلى نهاية الفن فتجود ملكته، ثم يرجع به و قد شدا فلا يترك عويصا و لا مبهما و لا منغلقا إلا وضحه له و فتح له مقفله، فيخلص منه الفن و قد استولى على ملكته، هذا وجه التعليم المفيد و هو كما رأيت إنّما يحصل بثلاث تكرارات و قد يحصل للبعض في أقل من ذلك.. و قد شاهدنا كثيرا من المعلمين إلى هذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم و إفاداته، و يحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المغلقة من العلم، و يطالبونه بإحضار ذهنه في حلها، و يحسبون ذلك مرانا على العلم و صوابا فيه.. و إذا ألقيت عليه الغايات في البدايات و هو حينئذ عاجز عن الفهم و الوعي و بعيد عن الاستعداد كلّ ذهنه عنها، و حسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل عنه و انحرف عن قبوله و تمادى في هجرانه، و إنما أتى ذلك من سوء التعليم..»

6- في مسألة العقوبات:« و ذلك أن إرهاف الحد في التعليم مضرّ بالمتعلم، سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة، و من كان مرباه بالعسف و القهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر و ضيق على النفس في انبساطها، و ذهب بنشاطها و دعاه إلى الكسل و حمل على الكذب و الخبث، و هو التظاهر بغير ما في ضميره، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه.. و هكذا وقع لكل أمة وقعت في قبضة القهر و نال منها العسف»

ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص ص 438- 439 440- 441- 445- 458- 459.

الملحق رقم 03:

قصيدة الإمام أفلح بن عبد الوهاب في الحث على العلم

العلم أبقى لأهل العل ـ ـم آث ـارا ✹✹✹✹ يريك أشخاصهم روحا و أبكارا
حي و إن مات ذو علم و ذو أدب ✹✹✹✹ ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا
و ذو حياة على جهل و منقصة ✹✹✹✹ كميت قد ثوى في الرمس أعصارا
لله عصبة أهل العلم إن لهم ✹✹✹✹ فضلا على الناس غيابا و حضارا
العلم علم كفى بالعلم مكرمة ✹✹✹✹ و الجهل جهل كفى بالجهل إدبارا
العلم عند ذكر اسمه أكرم به شرفا ✹✹✹✹ و الجهل عند ذكر اسمه أعظم به عارا
يشرف العل ـ ـم للإنسان مترلة ✹✹✹✹ و يرفع العلم للإنسان أقدارا
العلم در له فضـ ـل و لا أحد ✹✹✹✹ في الناس يدري لذاك الدر مقدارا
للعلم فضـ ـل على الأعمال قاطبة ✹✹✹✹ عن النبيء روينا فيه أخبارا
يقول: طالب علـ ـم بات ليلـ ـته ✹✹✹✹ في العلم أعظم عند الله أخطارا
من عابد سنـ ـة لله مجـ ـتهدا ✹✹✹✹ صام النهار و أحيا الليل إسهارا
و قال: إن مداد الطالبين علـ ـى ✹✹✹✹ ثيابهم و على القرطاس أسطارا
مثل دم الشهداء المكرمين لهـ ـم ✹✹✹✹ فضل فأكرم بأهل العلم أخيارا
و قال: و هم يرثون الأنبياء كذا ✹✹✹✹ فيهم روينا أحاديثا و أخبارا
أشدد على العلم رحلا فوق راحلة ✹✹✹✹ و صل إلى العلم في الآفاق أسفارا
و اصبر على دلج الأغساق مغتسقا ✹✹✹✹ مهامه الأرض أعسافا و أقطارا
حتى تزور رجالا في رحالهم ✹✹✹✹ فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا
و ألطف بما أنت العلم منه مقتبس ✹✹✹✹ جدد له منك كل يوم إبرارا
و أحسن الكشف عن علم تطالبه ✹✹✹✹ و الزم دراسته سرا و إجهارا
و لا تكن جامعا للصحف تخزنها ✹✹✹✹ كالعير يحمل بين العير أسفارا
نعم الفضيلة نعم الذخر ثروته ✹✹✹✹ لنفسك إن أحسنت آثارا
و إن هممت بخير الناس تألفهم ✹✹✹✹ ألفت بالعلم أبرارا و أخيارا
فاطلب من العلم ما تقضي الفروض به ✹✹✹✹ و اعمل بعلمك مضطرا و مختارا
و اطلبه ما عشت في الدنيا و مدتها ✹✹✹✹ بموقف العرض ألا تورد النارا
و اجعله لله لا تجعله مفخرة ✹✹✹✹ و لا ترائي به بدوا و أحضارا

. . . . . .

دبوز(علي): المغرب الكبير، ج3، ص.376-377.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

الحديث النبوي

أولا: المصادر

1-الباروني عبد الله، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية،ج2، مطبعة الأزهار البارونية، تونس،دت.

2-الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،ج1، 1977م.

3-ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

4-الدرجيني أبي العباس احمد بن سعيد، طبقات المشائخ بالمغرب،ج1،ج2، تح إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة ، الجزائر، 2010م.

5-أبو زكريا يحيى ابن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم،تح إسماعيل العربي، دار الغرب الاسلامي،ط2، بيروت، 1982.

6-ابن سحنون، آداب المعلمين،تح محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر، 1981م.

7-الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير،ج1،ج2،تح احمد بن مسعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة ،ط2 ، سلطنة عمان، 1992م.

8-الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين،م1،تح و مر محمد سعيد محمد، دار البيان الغربي،ط1، مصر،دت.

9-الفيروز أبادي، القاموس المحيط،تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

10-القابسي أبو حسن علي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين،درا وتح وتع احمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع،ط1، 1986م.

11-المالكي ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين ،ج2، تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1985م.

12-المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب،ج1،تح بشار عواد و محمود بشار عواد، الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2013م.

13-المقدسي شمس الدين أبو عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،تع محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

14-ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج10،دار لسان العرب، بيروت،دت.

ثانيا: المراجع

1-اسكان الحسين، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، الرباط، 2004م.

2-الأهواني احمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر، 1968م.

3-بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، جمعية التراث، القرارة، غرداية ، 1933م.

4-بن الذيب عيسى، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات دار القصبة، 2007م.

5-ابن العربي أبو بكر، أحكام القران،ج2، مطبعة السعادة،القاهرة ،دت .

6-بورويبة رشيد وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح الاسلامي إلى بداية الفتح العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

7-حاجيات عبد الحميد، كتاب مرجعي حول التاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات وزاره المجاهدين، الجزائر، 2007م.

8-حجازي عثمان عبد الرحمن، تطور الفكر التربوي الاباضي في الشمال الإفريقي، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.

9-دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير،ج3، دار إحياء الكتب العربية، 1963م.

10-الدوري عبد العزيز، التربية العربية الإسلامية،ج1، مؤسسة آل البيت، عمان، 1989م.

11-زغلول عبد الحميد سعد، تاريخ المغرب ، تاريخ دوله الأغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1979م.

12-كوردي محمد حسين، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي ،(خلال القرون 2-8هـ/8-14م) منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، 2008م.

13-مرسي محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف، مصر، 1987م.

14-معمر يحيى، الاباضية في الجزائر، مكتبة الوهبة، القاهرة ،دت.

15-النامي عمرو خليفة، ملامح الحركة العلمية في ورجلان وضواحيها(منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر ق6هـ) محاضره ألقيت بورجلان ضمن أعمال ملتقيات الفكر الاسلامي، 1977م.

16-معجم أعلام الإباضية،مج2، المطبعة العربية، غرداية، 1999م.

ثالثا:الرسائل الجامعية

1-بختاوي قاسمي، التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين(4-7ه/10-13م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/ 2016.

2-جدو بلقاسم، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب على عهد الدولة المستقلة (140-296ه/ 757-909م) مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والاسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة، 2013/ 2014.

3-شعباني صلاح الدين، التربية والتعليم عند الإباضية بالمغرب الاسلامي بين القرنين(3-5ه/9-11م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر، 2003/ 2004م.

4-عليلي محمد، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين (2-3ه/8-9م) ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، جامعة تلمسان،2007/2008.

5-قرواش سمية، اسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الاسلامي(160-296ه/ 777-909م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018/ 2019.

رابعا :المقالات

1-أسعد عبد الحميد قصي ، المساجد والحلقات العلمية وأثرها في التعليم في القرن الأول هجري، مجلة كلية التربية الأساسية ،ع108 ،م26،سنة 2020.

2-بلحاج معروف، الإنتاج الفكري في عهد الدولة الرستمية، مجلة الفضاء المغاربي،ع2، مجلة دورية يصدرها مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي، كلية أبو بكر بلقايد، تلمسان، ابريل 2004.

3-بالعربي خالد، المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستمي،(160-296هـ/ 777-909م) محاضرة منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس.

4-ابن حليمة الصديق وإبراهيم بكير بحاز، الحياة العلمية والثقافية للاباضيين (من ق 3هـ إلى منتصف ق 7هـ) (200-634هـ) ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، جامعة وهران2،م 10،ع2، بتاريخ 16 /03/ 2021.

5-سعدو تالية ، الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها، عصور جديدة ،ع1، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2011 م/ 1432هـ.

6-قرواش سمية ، علماء الرستميين في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب والأندلس، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية،م2،ع4، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2016.

7-مطهري فاطمة، دور أئمة تيهرت الرستمية في تشجيع وتطوير الحركة الفكرية خاصة العلوم الدينية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،م1 ،ع1، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، جانفي 2013.

8-مطهري فاطمة ، عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرنين(2-3هـ/8-9م)، دورية كان التاريخية ،ع 19، مارس 2013.

خامسا :الأطالس

1- شوقي أبو خليل ،أطلس التاريخ العربي الاسلامي ،دار الفكر ،ط 5،دمشق ،2002.

فـهرس
الـمحتويـات

الفهرس

شكـر وعرفـان **3**

إهـداء **4**

مـقدمة..... أ

مـدخل **8**

الفصل الأول :التعليم القاعدي بالمغرب الأوسط (162-262هـ)

أولا: الكتاتيب تعريفها ونشأتها **16**

1-1-تعريف الكتاب 16

1-2-نشأة الكتاتيب وانتشارها.....17

1-3-وسائل ومستلزمات الكتاب 18

ثانيا :التعليم بالكتاتيب (169هـ-269هـ) **20**

2-1-طريقة التدريس بالكتاتيب 20

2-2-تمويل الكتاب وأجرة المعلمين 23

2-3-تعليم البنات بالكتاتيب 25

الفصل الثاني :التعليم العالي بالمغرب الأوسط (162-262هـ)

أولا :المساجد (تعريفها ودورها) **29**

1-1-التعريف بالمسجد وانتشاره بالمغرب الأوسط.....29

1-2-الدور التعليمي للمساجد 31

ثانيا: حلقات العلم بالمساجد 34

2-1- التعريف بحلقات العلم 34

2-2-أنواع حلقات العلم : 34

2-3-التعليم في منازل العلماء 39

2-4-الإجازة العلمية : 40

2-5-المناظرات..... 42

2-6-أهم العلوم التي يتدارسها الطلبة 45

ثالثا:مكانة المرأة وحضورها العلمي والفكري 56

خاتمة..... 62

الملاحق..... 66

قائمة المصادر والمراجع..... 72